مجموعة رسائل

١٥ =

الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله

المتوفى ١٣٤٩ هجرية

دار الاعتصام

مجموعة رسائل

الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الاعتصام

القاهرة ٨ شارع حسين حجازى

تليفون ٣١٧٤٨

مجموعہ رسائل

الشیخ سعد بن حمد بن علی بن عتیق رحمہ اللہ

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الاعتصام

القاهرة ٨ شـارع حسـين حجازى

تليفون ٣١٧٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع شأن العلماء فجعلهم ورثة الأنبياء ، والصلاة والسلام على رسول الله المصطفى المجتبى مطهر الملة الحنيفية السمحاء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد ، فهذه مجموعة من الكتب والرسائل لناظم عقدها ومحرر أسطرها العلامة الشيخ سعد بن حمد ابن عتيق جمعتها من شتات لتكون ضمن مؤلف واحد وقد احتوت خمس عشرة رسالة ، مفهرسة كالآتى :

٨ ــ إلى الأخ المكرم فيصل بن عبد العزيز المبارك .

٩ ــ إلى الأخ المكرم حمد بن جاسر .

١٠ ــ إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن محمد الشثرى .

١١ ــ إلى الأمير المكرم سلطان بن بجاد .

١٢ ــ إلى الإخوة المكرمين عبد الله بن عبد اللطيف وإبراهيم ابن عبد الملك .

١٣ ــ إلى الإخوة المكرمين سلطان بن بجاد وكافة الإخوان .

١٤ ــ إلى الأخوين المكرمين النبيلين الفاضلين زيد بن محمد وصالح .

١٥ ــ إلى الأخ المكرم عبد الله بن حمد بن عفيف .

اخترتها من بين رسائله وفتاويه حيث كانت فى المتناول ولم أعمل جهداً فى تحقيقها وتجميعها وهى آية علم مؤلفها وفقهه ، ومعذرة حينما أقدم هذه الرسائل فإنما هو جرياً على عادة الناشر مع لفتة خاطفة وعبارة عابرة عن المؤلف رحمه الله ، أرجو أن يكون هذا العمل فيه لمسة من لمسات التعبير الفقهى اللطيف (رب حامل فقه) إلى من هو أفقه منه .

كما أنى أناشد المكتبات العلمية والجامعات الإسلامية ودور النشر أن تجعل ضمن أعمالها إعطاء الصورة الواضحة لعلمائنا الأعلام العاملين المجاهدين ، وذلك بنشر مؤلفاتهم والتنويه بهم وبفضلهم وإدراجهم ضمن البطولات الإسلامية الفاتحة ، فالعلماء ورثة الأنبياء وهم بحق قدوة السواد وأئمة العباد فى شئون دينهم وحل مشاكلهم ، والمؤلف رحمه الله قضى

شطر عمره الأخير فى الدعوة والتعليم والقضاء والشطر الأول من حياته فى التحصيل والتجوال فى سبيل العلم . وفيما يلى نبذة عن حياة المؤلف ثم يليها الرسائل على الترتيب السابق هذا ونسأل الله أن يهب لنا علماً نافعاً وعملا صالحاً ودعوة مستجابة والله ولى التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

هو العالم العلامة المحدث الفقيه القاضى الشيخ سعد بن الشيخ حمد ابن عتيق ولد فى خوطة بنى تميم (الحلوة) حينما كان والده قاضياً فيها بلغت شهرته مسير الركبان وعرفه الخاص والعام بفضله وعلمه، استمد قوته العلمية وتحصيله من جهابذة الشرق بلاد الهند وقبله من علماء نجد فقد لمع فى مدينة دهلى وبهوبال علماء أجلاء يعترف لهم الخصوم ويدين لهم بالفضل والسبق أرباب الفهوم .

شاع ذكرهم فى الآفاق فامتطى إليهم خيل السباق وتلقى عنهم علم الحديث رواية ودراية استمرى ينابيع العلم وتدفق الحكمة . من أولئك العلماء الأفذاذ الشيخ السيد نذير حسين الدهلوى حامل راية الحديث والملك الصالح صديق حسن القنوجى والشيخ حسين بن محسن الأنصارى الخزرجى والعلامة محمد بشير السهسوانى الهندى والشيخ سلامة الله وقد أجازوه بما رووه من الدواوين بالأسانيد المتصلة إلى مصنفيها .

فعاد وقد حاز قصب السبق فيما طمحت نفسه إليه وتحقق ما كان يصبو إليه فقد أنشد رحمه الله قوله :

لاكتساب العلم سافرنا ونرجو
إنه فتح وإقبال وبر

قلت يا قلبي فـــأرخ منهمـا
قـال تأريخي لـه (يمن أغـــر)

١٣٠١ هـ

نعم إنه يمن أغر لقد عاد من بلاد الهند بعد رحلة طويلة نال فيها من المشاق ما لايطاق، وكان طريقه على مكة حيث التقى ببعض العلماء فاستكمل منهم زاد مسيره ثم استقر به النوى في بلده الإفلاج وحل محل والده في القضاء والتدريس فأمه الطلاب من كل فج واستبشر الناس بطلعة سعوده ويمن قدومه فأحيا منار العلم وأشاد بناه وظل كذلك حتى ألزمه الملك عبد العزيز بالنقلة إلى الرياض قاضياً ومدرساً فالتف حوله الإخوان وتزاحم عليه طلاب العلم والعرفان، وكانت مدرسته في جامع الرياض حيث يؤم الناس هو بالصلاة في الجامع الكبير فأخرج الله على يديه خلقاً كثيراً كانوا هم حملة الأمانة في مطلع ازدهار الدولة السعودية من أصحاب السماحة والفضيلة وكان رحمه الله له الأثر الأكبر في إحياء مدارس العلم والتعليم في الرياض وخاصة في علم الحديث دراسة وتحليلا ونقداً.

وهو بجانب هذا يقوم بفض الخصومات ويتحاكم الناس إليه في المنازعات ومع ثبات جأشه وحلمه وبعد نظره كان سرعان الغضب والثورة والحماس حينما يرى منكراً أو يسمعه بجيش صدره ويبوح بما في قلبه من الكراهية، والبغض لهذا المنكر الشنيع والأمر الفظيع، وكان له محبة واحترام وهيبة لدى الأوساط السياسية كما كان مرجعاً للفتوى

وعليه يصدق المثل ، (قطعت جهيزة قول كل خطيب) . هذا وهناك جوانب رئيسية فى حياته رحمه الله لم نتطرق إليها ، كالكرم وحسن العشرة وطريقة تدريسه وحياته العائلية ودوره الإيجابى فى حل المشكلات السياسية والدينية التى تعرض عليه من قبل الدولة ، توفى رحمه الله فى الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ هـ ودفن فى مقبرة العود فى الرياض وهو فى العقد الثامن من عمره وقد رثاه عدد من العلماء الشعراء منهم الشيخ محمد بن عثيمين شاعر نجد الكبير من حوطة بنى تميم والشيخ عبد الملك بن إبراهيم من الرياض والشيخ سعود بن رشود من الإفلاج والشيخ عبد المحسن العبيد من القصيم فرحمه الله رحمة واسعة وأمطر عليه شآبيب رحمته ومنه وإحسانه والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

عقيدة الطائفة النجدية
في توحيد الألوهية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد .

فقد سألني بعض الأحباب أن أكتب ما أعتقده ويعتقده مشايخي من أهل بلدي فيمن يأتي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : يا رسول الله أغثني أو اشفع لي أو غير ذلك من أنواع السؤال ، وكذلك ما نعتقده في شد الرحل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وما نعتقده في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فنقول مستعينين بالله مستمدين منه الصواب الذي نعتقده وندين لله تعالى به في هذه المسائل وغيرها : هو ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى أنزل كتابه وأرسل رسوله ليبين للناس ما يهتدون به ويخلصهم من ظلمات الجهل والضلال ويوصلهم إلى ربهم سبحانه وتعالى ، كما قال : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** . وقال تعالى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** وقال تعالى : **(الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)** . وقال تعالى : **(فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى)** . قال ابن عباس رضى الله عنهما تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، ثم قال : **(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً**

ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) . إذا عرف هذا فنقول فى الجواب عن المسألة الأولى :

أما ما يفعله أكثر الناس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه والتضرع إليه وسؤاله بأنواع السؤال وكذلك ما يفعله عباد القبور من دعاء الأموات والاستغاثة بهم فى الشدائد والملمات والاستنجاد بهم فى تفريج الكربات وإغاثة اللهفات كل ذلك من أعظم المحدثات وأكبر المنكرات لأنه من الدعاء الذى هو مخ العبادة التى هى حق الله تعالى كما قال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال تعالى : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقال تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) أى لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك كما يفيده تقدم المعمول . وهذا معنى قوله : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) وقوله : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) . وقوله : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) فدلت هذه الآيات أوضح دلالة على أن العبادة بجميع أنواعها حق لله تعالى ، مختصة به لا يصلح منها شيء لملك مقرب ولا لنبى مرسل فضلا عن غيرهما من الأولياء والصالحين وغيرهم من الأشجار والأحجار . ولما كانت العبادة مختصة به تعالى أمرنا بإخلاصها له كما قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة

ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقال تعالى : (قل إنى أمرت أن أعبدالله مخلصاً له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين . قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصاً له دينى) وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) وغير ذلك من الآيات الدالة على اختصاصه تعالى بالعبادة بجميع أنواعها .

ومن أعظم أنواعها الدعاء كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : الدعاء مخ العبادة ، فمن دعا أحداً غير الله فقد عبده : فإن الله تعالى قد سمى الدعاء عبادة فى غير موضع من كتابه كما قال تعالى : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) فسماه دعاء ثم سماه عبادة ، وقال تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فسماه فى أول الآية دعاء وسماه فى آخرها عبادة ، وقد أفصح القرآن فى مواضع بالنهى عن دعاء غير الله كما قال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) أى المشركين ، كما قال تعالى فى الآية الأخرى : (إن الشرك لظلم عظيم) وقال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) وصرح سبحانه بكفر من دعا غيره ، فقال تعالى : (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) . فدلت

هذه الآيات على أنه سبحانه هو الإله الحق المتفرد بالعبادة كما قال تعالى : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) وقال تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) إلى قوله : (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) فمن دعا غير الله من نبي أو ملك أو صالح أو غيرهم فقد أتى بالشرك الذي قال الله فيه : (إن الله لا يغفر أن يشرك به) وشرع ديناً لم يأذن الله كما قال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) والله تعالى إنما شرع لعباده توحيده وإخلاص العبادة له كما قال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) وقال تعالى : (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال تعالى : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) ، وهذا هو معنى لا إله إلا الله فنقول أن لا تعبدوا هو معنى لا إله وقوله إلا إياه هو معنى إلا الله ، وهذا معنى قوله : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) أي اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه كما قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وهذه هي ملة إبراهيم التي أمرنا باتباعها حيث يقول : (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال تعالى : (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم) إلى قوله : (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى

تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى عن يوسف عليه السلام : **(واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)** . وفى حديث معاذ المخرج فى الصحيحين مرفوعاً : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

حق الإلـه عبـادة بالأمر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطان
من غير إشراك به سبباً همـا ... سـببا النجاة فحبذا السببان

والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والذبح .

والعبادة لها أصلان تبنى عليهما وهما : غاية الحب مع غاية الذل والخضوع كما قال ابن القيم رحمه الله :

وعبادة الرحمن غاية حبـه ... مع ذل عابده همـا قطبـان
وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبـان
ومداره بالأمـر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالإخلاص والإ ... حسان إنهمـا لـه أصـلان
لم ينج من غضب الإله وناره ... إلا الذى قامت به الأصلان
والنـاس بعـد فمشرك بإلهه ... أو ذو ابتداع أولـه الوضعان

فمن أخلص هذه العبادة بجميع أنواعها لله تعالى فهو المسلم وإن فعل الكبائر . ومن أشرك فى شيء من أنواعها مخلوقاً نبياً أو ملكاً أو صالحاً

أو شيطاناً أو شجراً أو حجراً فقد بدل الدين وأشرك برب العالمين وسلك ضد سبيل المؤمنين . وقد قال تعالى : **(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)** ومما ذكرناه يعرف مراد النبي صلى الله عليه وسلم من النهى عن الصلاة عند القبور والبناء عليها واتخادها مساجد ولعن فاعل ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . وإنما نهى عن ذلك واشتد نكيره على فاعله لأنه ذريعة إلى الشرك فى العبادة التى هى حق الله تعالى . وفى الصحيح عن عائشة أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال : « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنو على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله ، وفى حديث جندب بن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً : ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » . قال شيخ الإسلام رحمه الله فقد نهى عنه آخر حياته ثم إنه لعن وهو فى السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجد وهى معنى قول عائشة رضى الله عنها خشى أن يتخذ مسجداً ، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً كما قال صلى الله عليه وسلم : (جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً) انتهى . وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد رواه أحمد ، وأبو حاتم

فى صحيحه وفى الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . وقال شيخنا ووالدنا على هذا الحديث لما قرن صلى الله عليه وسلم بين دعائه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد وبين إخباره باشتداد غضب الله على متخذى القبور مساجد دل ذلك على أن الثانى سبب للأول انتهى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : وقالوا **(لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً)** قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت .

قال ابن القيم رحمه الله : قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم . فتقرر أن علة النهى عن الصلاة عند القبور والبناء عليها كون ذلك ذريعة إلى الشرك فى العبادة . ونظير ذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الغلو والاطراء ، وهو مجاوزة الحد ، كما قال صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ، وقال صلى الله عليه وسلم : إياكم والغلو فإنما أهلك من قبلكم الغلو ، وقال صلى الله عليه وسلم للذى قال قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا المنافق إنه لا يستغاث بى

وإنما يستغاث بالله وقد وقع ما حذر منه صلى الله عليه وسلم أمته من الغلو والاطراء وفشى ذلك فى البلاد والعباد حتى عظمت الفتنة واستحكم الشر، وتفاقم الاطراء واشتدت الفتنة بالقبور وأهلها حتى وقعوا فى الغاية التى لأجلها نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو وعن البناء على القبور واتخاذها مساجد وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة وباشر أكثر الخلق جهاراً ما جاءهم فيه النهى الصريح من ربهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم. وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ» فإنا لله وإنا إليه راجعون،
وبما حررنا تعرف أنما يفعله القبوريون اليوم فى مصر والشام والعراق والهند وغيرهما من البلاد من عبادة القبور والاستمداد بأهلها وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات كقول بعضهم يا فلان أغثنى أو يا فلان اشف مريضى ورد غائبى. وإنا فى حسبك. ونحو هذه الألفاظ إن هذا هو الشرك المبين والضلال البعيد كما قال تعالى: **(يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد)** وفى الإتيان بالكاف التى هى للبعد وتوسط اللام بينهما وبين اسم الإشارة وإقحام ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر مع تعريفه ووصفه بالبعد ما يقتضى أن هؤلاء قد بلغوا من الضلال والغواية والبعد عن الصراط المستقيم إلى ما لا نهاية له كما قال تعالى: **(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)** قال

المفسرون : معنى قوله من أضل أى لا أحد أضل منه ولهذا كان هذا الذنب أعظم الذنوب عند الله وأكبر الكبائر ورتب عليه الخلود فى النار وحرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ، وقال : **(ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)** وقال الله : **(ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون)** وفى الصحيح عن ابن ابن مسعود مرفوعاً : أى الذنب أعظم قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك قال : ثم أى قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال : ثم أى قال : أن تزنى بحليله جارك فأنزل الله تصديق ذلك **(والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون)** وعن أبى بكرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ـ وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ، وقال ابن القيم رحمه الله فى الكافية الشافية :

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن أياً ... كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الديان
والله ما ساووهم بالله فى ... خلق ولا رزق ولا إحسان
لكنهم ساووهم بالله فى ... حب وتعظيم وفى إيمان
فالله عندهم هو الخلاق والر ... زاق مولى الفضل والإحسان

والقرآن مملوء من ضلال هؤلاء وتسفيه آرائهم ومباينتهم لما بعث الله به رسوله من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له كما قال تعالى : **(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة)** وقوله : **(ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله)** إلى قوله : **(كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار)** وقال تعالى : **(أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا)** وقال تعالى : **(قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)** .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك ، أو قسط منه ، أو يكون عوناً لله ، ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب تعالى كما قال تعالى : **(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)** انتهى .

وقال تعالى : **(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)** .

قال طائفة من السلف : نزلت هذه الآية فيمن يعبد الملائكة ، وقيل نزلت فيمن يعبد المسيح بن مريم وأمه وعزيراً ، وقيل نزلت فى

أناس يعبدون قوماً من الجن فأسلم الجن ولم يشعر الإنس بإسلامهم يقول تعالى : (**هؤلاء الذين تعبدونهم عباد من عبادى يرجون رحمتى كما ترجون رحمتى ويخافون عذابى كما تخافون عذابى**) وهذا بعض ما حضرنا فى الجواب عن هذه المسألة وهى مسألة جليلة تحتمل عدة إجراء وإنما قصدنا الإشارة إلى الأدلة على سبيل الاختصار والله أعلم .

المسألـــــة الثانيـــــة

وأما المسألة الثانية وهى مسألة شد الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوز طائفة من متأخرى العلماء شد الرحل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قبور الصالحين ، وخالفهم طوائف من المحققين والذى نعتقده هو ما دل عليه الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى . وبهذا الحديث الصحيح تعرف بطلان قول المجوزين فإن كل قول يخالف قول سيد المرسلين مردود على قائله مضروب به فى وجهه لا يلتفت إليه ولا يعول عليه .

وكل أحد من أفراد الأمة وإن بلغ فى العلم ما عسى أن يبلغ فهو أنقص من أن يرد لقوله قول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لا سيما إن كان ذلك القائل فى القرون المتأخرة المفضولة كما فى مسألتنا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر ،فإذا كان هذا فيمن اختار قول أبى بكر وعمر على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف تكون حال من رد قوله صلى الله عليه وسلم لقول عالم من العلماء .

فمن شد الرحل لزيارة الشريف أو غيره من قبور الصالحين فهذا ممنوع لما فى هذا الحديث من حصر جواز ذلك فى المساجد الثلاثة .

والذى يشد الرحل لزيارة القبور أى قبر كان داخل فى هذا النهى لكن ينبغى لمن يشد الرحل إلى أحد المساجد الثلاثة أن يزور من هناك من الصالحين فإن زيارة القبور من غير شد رحل سنة مرغب فيها كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً : زوروا القبور فإنها تذكركم الموت . وفيه عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى أهل البقيع فيدعو لهم كما جاء ذلك فى الصحيح فهذه هى الزيارة الشرعية وهى أن يكون مقصود الزائر تذكر الآخرة والدعاء للميت والاستغفار له .

وأما ما يتوهمه بعض الناس من أن الزيارة إنما شرعت لأجل التبرك بالصالحين وتحرى الإجابة عند قبورهم فهو فاسد مخالف لما شرعه الله ورسوله ، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : ولم يكن أحد من الصحابة يقصد الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء ولا صلى عندها .

وقد كره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعو لنفسه وذكروا أن هذا من البدع التى لم يفعلها السلف وأما ماروى عن بعضهم أنه قال قبر معروف الترياق المجرب وقول بعضهم فلان يدعو عند قبره وقول بعض الشيوخ إن كان لك حاجة

فاستغث بى أو قال استغث عند قبرى ونحو ذلك فإن هذا قد وقع فيه كثير من المتأخرين وأتباعهم ولكن هذه الأمور كلها بدع محدثة فى الإسلام بعد القرون المفضلة وكذلك المساجد المبنية على القبور التى تسمى المشاهد محدثة فى الإسلام والسفر إليها محدث فى الإسلام لم يكن شىء من ذلك فى القرون الثلاثة المفضلة بل ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة رضى الله عنها ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً . وثبت فى الصحيح عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس : إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك، وقد علم أن عمر لما أجدبوا استسقى بالعباس وقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون فلم يذهبوا إلى القبور ولا توسلوا بميت ولا غائب بل توسلوا بالعباس ، وكان توسلهم به توسلا بدعائه كالإمام مع المأموم وهذا تعذر بموته انتهى، قلت : وليت أهل زماننا اقتصروا على البدعة ودعوا الله عند قبور الصالحين ولا أشركوهم فى خالص حق الله وأنت تراهم يسافرون إلى القبور من مسيرة أشهر وبعضهم يرى ذلك السفر أفضل من الحج إلى بيت الله ويفعلون عند تلك القبور وفى تلك المشاهد من الشرك والكفر ما تطير منه أفئدة أهل الإيمان .

اللهم إنا نعوذ بك من الشرك ووسائله والله أعلم .

المسألة الثالثة

وأما المسألة الثالثة وهى مسألة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أن يقول القائل اللهم إنى أتوسل إلياك بنبياك محمد صلى الله عليه وسلم فهى مسألة مشهورة والكلام فيها معروف عند أهل العلم فطائفة من العلماء منعوا من ذلك سواء توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره وطائفة جوزوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم لا بغيره ، واستدل هؤلاء بما روى الترمذى والنسائى أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا رسول الله إنى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها ،اللهم فشفعه فى ،فاستدلوا بهذا الحديث علىجوازالتوسل به صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد مماته ، وقالوا ليس فى التوسل به صلى الله عليه وسلم دعاء للمخلوق والاستغاثة به وإنما هو دعاء ولكن فيه بجاهه صلى الله عليه وسلم ، قالوا وهذه مثل قوله فيما رواه ابن ماجه فى دعاء الخارج إلى الصلاة اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت هذا حاصل ما استدل به المجوزون للتوسل به صلى الله عليه وسلم .

وأما المانعون من ذلك فيقولون إن صح الحديث فليس فيه دليل على جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد مماته وإنما فيه جواز ذلك في حياته بحضوره قالوا والدليل على صحة ما قلناه أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس رضي الله عنهما فقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون .

ولو كان التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد مماته مشروعاً لما عدل عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى العباس ، هذا ما ذكره العلماء في هذه المسألة .

ونحن وإن قلنا بالمنع من التوسل به صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ أو نحوه لما نعتقده من أصحية المنع فنحن مع ذلك لا نشدد في ذلك على من فعله مستدلا بالحديث فضلا عن أن تفكره كما ينسبه إلينا من لم يعرف حقيقة ما نحن عليه وكذلك قول بعضهم إنا نكفر الناس بالعموم ونستبيح دماء الناس وأموالهم من غير حجة ، وكقول بعضهم إنا نمنع من زيارة القبور ونكفر من فعله ونحو هذه الأقاويل التي برأنا الله منها وله الحمد .

ونحن لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله ، ونعوذ بالله من أن نقول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه فإن ذلك من أعظم الذنوب كما قال تعالى : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم

ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ونعوذ بالله من كل قول أو فعل يخالف ما شرعه الله ورسوله ، ومن لم يعرف بأحوالنا يعلم أن ماينسبه إلينا أكثر الناس لا أصل له بل هو من البهتان وسبب ذلك أن الرجل المشهور الذى أقام الله به هذه الملة الحنيفية ونفع بدعوته جمعاً غفيراً من الأمة وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لما دعا إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله والتخلى من الرسوم العادية والوسائل الشركية شرق بذلك أكثر الناس واستعظموه قائلين ما قال إخوانهم الأولون (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشىء عجاب) ، (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا الشىء يراد . ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) وجنوا عليه وعلى أتباعه بالسب والتكفير ، واستحلوا دماءهم وأموالهم وسعوا لهم بالغوائل كل ذلك عند قوله : (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) كما قال رحمه الله تعالى فى تفسير الفاتحة ، ومن عرف البردة ومن فتن بها عرف غربة الإسلام وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأبنائنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال فإنهم الذين بدأونا بالقتال . بل عند قوله : **(فلا تدعوا مع الله أحداً)** وعند قوله **(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء)** .

وعند قوله : **(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب)** انتهى وجعل أهل العداوة والحسد خصوصاً بعض علماء السوء يرمونه بالعظائم ، ويلفقون من الأكاذيب ما الله به عليم ومرادهم بذلك

تنفير الناس عنه وعما دعا إليه ، (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ، والكلام فى هذه المادة على وجه الكمال لا تحتمله هذه الأوراق ومما يجب أن يعلم أن أكثر الناس فى هذا الزمان قد غرهم الشيطان ولبس عليهم حتى وقعوا فى الشرك وغيروا وأسموه توسلا فتجدهم يدعون الأنبياء والصالحين من الأموات والغائبين ويسألونهم ما لا يقدر عليه إلا الله ويسمون ذلك توسلا فيخدعون الجهال بهذه التسمية ويلبسون على خفافيش البصائر بقولهم هذا الذى نفعل توسل وليس بشرك والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون أنه هو الشرك الذى قال الله فيه : (من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار).

هذا ما أردنا تسويده فى هذه المسائل الثلاث مع فقد الكتب وتشتت الذهن وتشعب الفؤاد لما نقاسيه من أعباء الغربة وعظم المشاكل وأسأل الله أن ينظرنى بعين عنايته ويرحم غربتى فى الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . حرره الفقير إلى مولاه سعد ابن حمد بن عتيق ١٣ شوال ١٣٠٢ هـ ونقله من قلمه الفقير إلى مولاه محمد بن إسحاق بن حمد بن عتيق سنة ١٣٣٥ هـ ونقله من قلم ابن إسحاق الفقير إلى رحمة ربه المحسن عبدالعزيز بن حمد بن مقرن وصلى الله على محمد والحمد لله رب العالمين .

حرر فى ١٨ صفر سنة ١٣٥٨ هـ

الرسالة الثانية

٢ حجة التحريض

على النهي عن الذبح عند المريض

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق الأمين أرسله رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين فأشاد منار الملة ومهد قواعد الدين . اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه المهتدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فقد سألني من تعينت إجابته ولم تسعني مخالفته ، عما يفعله كثير من الجهال من أهل البوادي ومن شابههم من ساكن البلدان من ذبح كبش أو غيره إذا مرض المريض يزعمون أنهم قصدوا الصدقة والتقرب إلى الله تعالى بتلك الذبيحة وهل ذلك مما يجوز فعله للإنسان ويثاب عليه أم ينهى عنه وينكر على من فعله ؟

الجـــــــواب

لا ريب أن التقرب إلى الله بالنسك من أفضل القربات وأعظم الطاعات ومن أشرف الحسنات وأفضل النفقات التي يعظم ثوابها للمسلم إذا حسن قصده فى ذلك وتجرد من الشوائب والأسباب التى توجب حبوط العمل وعدم الانتفاع به أو لحوقه بالمعاصى التى يعاقب عليها العبد كما سيأتى بيانه . قال الله تعالى : **(قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين)** لا شريك له ، وقال تعالى : **(فصل لربك وانحر)**

قال ابن كثير فى الآية الأولى : يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له أنه مخلص لله صلاته وذبيحته لأن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمره تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى : قال مجاهد : النسك الذبح فى الحج والعمرة . وقال الثورى عن السدى عن سعيد بن جبير . ونسكى ذبحى ، وكذا قال الضحاك . انتهى فما يتقرب به المسلم إلى الله تعالى من الهدايا والأضاحى وغير ذلك من النسك المأمور به شرعاً ، كل ذلك من العبادات التى أمر الله بها عباده ، فمن فعل من ذلك شيئاً لغير الله فهو مشرك ، وقد كان المشركون يتقربون إلى معبوداتهم بأنواع من القرب كالهدايا والنذور وغير ذلك ،

وهذا من الشرك الذى حرمه الله وأخبر أنه لا يغفره ، كما قال تعالى : **(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** . وقال : **(ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)** . وقال : **(إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)**

وعن أبى بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس وقال : ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال : « الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله » . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله . رواه عبد الرازق .

وفى صحيح مسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض .

وعن طارق بن شهاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دخل الجنة رجل فى ذباب ودخل النار رجل فى ذباب :

قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً . فقالوا لأحدهما ، قرّب قال ليس عندى شىء أقرب . قالوا له : قرب ولو ذباباً ، فقرب ذباباً فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للآخر قرب قال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة .

ومن الشرك المحرم مايقع فى كثير من أهل المدن والبوادى والقرى والأمصار من كثير ممن ينتسب إلى الإسلام ممن قل نصيبه من الذين وخالف سبيل المؤمنين وسلك طريق المغضوب عليهم والضالين ، من الذبح للجن واتخاذهم أولياء من دون الله مضاهاة لإخوانهم من المشركين الأولين الذين قال الله فيهم : **(إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون)**. وقال **(بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون)** . وقد كان أولئك المشركون يجعلون الجن شركاء لله فى عبادته فيذبحون لهم وينذرون لهم ويستغيثون بهم ويفزعون إليهم عند النوائب وكان منهم من يفعل ذلك خوفاً من شرهم وتخلصاً من أذاهم ، ومنهم من يفعل ذلك لقضائهم بعض حاجاتهم ، فإن من الناس من تخدمه الجن فتخبره بأخبار من المغيبات أو تأتيه بطعام أو شراب أو نفقة أو تدله على مسروق وربما تطير به فى الهواء . وإنما تفعل الجن ذلك بأوليائهم من الإنس لطاعتهم إياهم فيما يهوونه ويأمرونهم به من الشرك وفعل الفواحش وغير ذلك ، ذكر ذلك شيخ الإسلام قال وهذا مثله واقع كثيراً أعرف منه وقائع كثيرة . انتهى .

وكل ذلك من الاستمتاع الذى ذكره الله فى كتابه فى قوله :

(ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) .

قال بعض المفسرين على هذه الآية : فاستمتاع الإنسى بالجنى فى قضاء حوائجه وامتثال أوامره وإخباره بشىء من المغيبات . واستمتاع الجنى بالإنسى تعظيمه إياه واستعاذته وخضوعه له . انتهى .

ولهذا أمر الله عباده بالاستعاذة به وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس) وقال : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون .) .

وفى صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرحل من منزله ذلك . وفى الدعاء المأثور عنه صلى الله عليه وسلم : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عنى الدين واغننى من الفقر .

كذلك الدعاء الذى علمه النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه . أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن اقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم .

وفى الموطأ عن كعب الاحبار قال : كلمات احفظهن لولاها لجعلنى يهود حماراً : أعوذ بوجه الله العظيم الذى لا شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ . فشرع لعباده الاستعاذة به والالتجاء إليه والاعتصام به والفزع إليه عند المخاوف والشرور والرغبة إليه فى دفع كل محذور عكس ما كان عليه جهلة المشركين من أهل الجاهلية الأولين ومن سلك سبيلهم ممن اتخذ الولائج من دون الله من الأولياء الصالحين وغيرهم من الأصنام والجن والشياطين فإنهم كانوا يستجيرون بهم ويستعيذون بهم ، كما قال تعالى : **(وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً)** . قال ابن كثير : أى كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا ، أى إذا نزلوا وادياً ومكاناً موحشاً كما كانت عادة العرب فى جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجن أن يصيبهم شيء بسوء ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقاً ، أى خوفاً وإرهاباً وذعراً ، حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذاً بهم . انتهى .

فالاستعاذة بالله من أفضل مقامات العبودية التى أمر الله بها عباده مثل الدعاء والخوف والرجاء والذبح والتوكل وغير ذلك ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله من ملاك أو ولى أو جنى أو صنم ، أو غير ذلك فهو مشرك ، قال ابن القيم : ومن ذبح للشيطان أو دعاه أو استعاذ به أو تقرب إليه بما يحب فقد عبده وإن لم يسم ذلك عبادة ويسميه استخداماً ، وصدق هو استخدام من الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه ، وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة ، فإن الشيطان لا يخضع له ولا يعبده كما يفعله هو به . انتهى .

(فصـــل)

والذبح للجن يفعله كثير من أهل الجهل والضلال فى البوادى والبلدان إذا مرض الشخص أو أصابه جنون أو داء مزمن ذبحوا عنده كبشاً أو غيره ، وكثير منهم يصرحون أنهم ذبحوه للجن ، ويزعمون أن الجن أصابته بسبب حدث منه ، فيذبحون عنده ذبيحة للجن يقصدون تخليصه مما أصابه من ذلك الداء . ولا شك أن الجن قد تعرض لبعض الإنس بأنواع من الأذى كالصرع أو غيره لأسباب يفعلها الإنسى يتأذون بها كإلقائه عليهم ثقلا أو غير ذلك من الأسباب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وصرع الجن للإنس هو لأسباب ثلاثة ، تارة يكون الجنى يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل وتارة يكون الإنسى

آذاهم إذا بال عليهم أو صب عليهم ماءً حاراً أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى وهذا أشد الصرع ، وكثيراً ما يقتلون المصروع وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل . انتهى .

وأكثر ما ينسبه من ابتلى بشيء مما ذكر ليس كما يزعمون من نسبته إلى الجن بل أكثر ذلك كذب باطل وزعم فاسد ، ولكن إذا ابتلى الإنسان بشيء من ذلك فالواجب عليه الفزع إلى الله تعالى والاستعاذة به والالتجاء إليه ورجاؤه والتوكل عليه والتوجه إليه بقلبه وقالبه فإن هذا هو السبب المنجى من الشرور . قال تعالى : (**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**) . وقوله : (**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**) أى كافيه . قال ابن عباس : حسبنا الله ونعم الوكيل . قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له : (**إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**) . وفى بعض الآثار أن الله تعالى أوحى إلى داود : أما وعزتى ما يعتصم بى عبد من عبيدى دون غيرى أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن إلا جعلت له من بينهن مخرجاً . أما وعزتى وعظمتى ما يعتصم عبد من عبيدى بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء من يديه وأسخطت الأرض من تحت قدميه ثم لا أبالى فى أى واد هلك .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

وإذا تولاه امرؤ دون الورى   طـــراً تولاه العظيم الشـــأن

فالاعتصام بالله والاعتماد عليه وإنزال الحوائج به دون غيره يبطل كيد الكائدين ويندفع[1] عدوان المعتدين وشر الحاسدين من الإنس والجن والشياطين . وأما العدول عن ذلك إلى الالتجاء إلى الجن والذبح لهم فهذا هو الشرك الذى لا يغفره الله كما عرفت مما تقدم فى هذا الجواب ، وفاعل ذلك مشرك خارج عن الإسلام يستتاب فإن تاب وإلا ضرب عنقه . والذبيحة على هذا الوجه حرام لا يباح لمسلم أكلها وإن ذكر اسم الله عليها لأنها مما أهل به لغير الله كذبائح الكفار التى يذبحونها للأصنام والشمس والكواكب . قال شيخ الإسلام رحمه الله فى قوله : وما أهل به لغير الله ظاهره إنه ما ذبح لغير الله مثل أن يقول هذا ذبيحة لكذا ، وإذا كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به أو لم يلفظ وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه باسم المسيح أو نحوه ، كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى الله كان أزكى وأعظم مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله ، فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح أو الزهرة فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى ، فإن العبادة لغير الله أعظم كفراً من الاستعانة بغير الله وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقرباً إليه يحرم وإن قال فيه باسم الله

(١) كذا بالأصل ولعل النون زائدة أو العبارة يندفع به عدوان .

كما كان يفعل طائفة من منافقي هذه الأمة الذين يتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك . وإن كان هؤلاء مرتدين لاتباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع فى الذبيحة مانعان ، الأول أنها مما أهل به لغير الله والثانى أنها ذبيحة مرتد . ومن هذا الباب ما يفعله الجاهلون بمكة من الذبح للجن ، لهذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن . انتهى .

وقال الزمخشرى : كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو استخرجوا عيناً ذبحوا ذبيحة خوفاً أن تصيبهم الجن فأضيفت إليهم الذبائح لذلك . انتهى .

ثم من الناس من يذبح عند مريض لهذا المقصد الخبيث ويظهر للناس أنه إنما قصد التقرب إلى الله والصدقة على الفقراء والمساكين بلحم ما يذبحه وقد اطلع الله منه على سوء القصد وأنه إنما قصد بذبيحته التقرب إلى الجن ولكن منعه من بيان مقصده وإظهار نيته الخوف من المسلمين وهذا نفاق وخيم وزندقة شنيعة ومحادة لله ورسوله ومخادعة لله ولعباده المؤمنين كإخوانه الموصوفين فى قوله : **(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)** وفاعل ذلك أعظم من الذى قبله لأنه أظهر الخير وحسن القصد والتقرب إلى الله ، وهو بضد ذلك إنما أبطن الشر وقصد السوء والتقرب إلى غير الله .

(فصـــل)

وإذا عرفت أن الذبح عند المريض على هذا الوصف الذى ذكرنا من الشرك المحرم فاعلم أن من الناس من يذبح عند المريض لغير مقصد شركى وإنما يقصد بالذبح التقرب إلى الله بالذبيحة والصدقة بلحمها على من عنده من الأقارب والمساكين وغيرهم ولا يخفى أن قاعدة سد الذرائع المفضية إلى الشر ودرء المفاسد تقتضى المنع من فعل ذلك والنهى عنه لأن ذلك ذريعة قوية وفتح باب الشرك المحرم لما قد عرفناك أن كثيراً من الناس يذبح عند المريض لقصد التقرب إلى الجن ولكنه يخفى قصده عن الناس خوفاً من العقوبة الدنيوية وبعضهم يبين قصده بالذبح ويظهر نيته لإخوانه وأخدانه من شياطين الإنس ، وهذا يعلمه من عرف أحوال الناس ، وقد حدثنى من لا أتهم أن من هذا الجنس من أتى إلى مريض زمن وأشار إلى أن يذبح عنده ذبيحة ، ثم لما تفرق الناس عنه ولم يبق عنده إلا ذلك الرجل الذى حدثنى أسر إليه وأشار أن الذبيحة لغير الله ، وبذلك يعلم أن المتعين النهى عن الذبح عند المريض وإن حسن قصد الفاعل سداً لباب الشرك وحسما للذرائع والمواد التى تجر إليه ، فإن العمل وإن كان أصله قربة وفعله طاعة فقد يقترن به ما يوجب بطلانه ، ويقتضى النهى عنه ولحوقه بالمنهيات كأعمال الرياء وتحرى الدعاء والصلاة لله عند القبور والصلاة غير ذات السبب فى الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها ، والنحر لله فى أمكنة

أعياد المشركين ومواطن أوثانهم قبل زوالها وبعده . وفى حديث ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال : نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد قالوا : لاقال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم . فسؤاله صلى الله عليه وسلم هل كان فى ذلك المحل وثن من أوثان الجاهلية أو عيد من أعيادهم وقوله بعد ذلك فإنه لا وفاء لنذر فى معصية الله يفيد أنه لو كان فيه وثن من أوثان الجاهلية أو عيد من أعياد الجاهلية لكان الوفاء بالنذر لله فيه معصية وهذا بين واضح .

قال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى فى بعض رسائله .

الوجه الخامس : أن سد الذرائع وقطع الوسائل من أكبر أصول الدين وقواعده ، وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الأحكام الدينية تحليلا وتحريماً لايحصر كثرة ولا يخفى على أهل العلم والخبرة وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله روحه لهذه القاعدة فى كتاب التوحيد فقال : باب ما جاء فى حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك . انتهى .

وبما ذكرناه وحررناه يعلم وجه النهى عن ذبح المسلم عند المريض وان حسن قصده . ومن مفاسد ذلك أنه سبب لدخول أهل النفاق والزندقة من هذا الباب متشبهين بالمسلمين فيذبحون لأوليائهم من

الجن والشياطين ولا يخافون من أحد من المسلمين لعلمهم بخفاء سوء قصدهم وعدم اطلاع المؤمنين على ما أبطنوه من شركهم وضلالهم . وقد نهى الله أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم لا يقولوا له راعنا لئلا يتشبه بهم اليهود فيخاطبوا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سباً له بذلك . قال ابن القيم رحمه الله تعالى على قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا)** نهى الله سبحانه المؤمنين أن يقولوا هذه الكلمة مع قصدهم بها الخير لئلا يكون قولهم ذريعة إلى التشبه باليهود فى أقوالهم وخطابهم فإنهم كانوا يخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم ويقصدون بها السب يقصدون فاعلا من الرعونة فنهى المسلمون عن قولها سداً لذريعة المشابهة ولئلا يكون ذلك ذريعة إلى أن يقولها اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم تشبهاً بالمسلمين يقصدون بها غير ما يقصده المسلمون . انتهى .

وفيما أوردناه كفاية ، ولنختم الجواب بأبيات قليلة الألفاظ والمبانى جليلة القدر والمعانى ، يأنس بها كل ذى قلب سليم وعقل مستقيم وهى هذه :

نور الشريعة يهدى قلب ملتمس ... للحق من ساطع الأنوار مقتبس
والجهل والصدف عن نهج الهوى كفلا ... لا شك للشخص بالخذلان والفلس
وبالشقى والردى والبعد عن سبل ... تقضى إلى جنة المأوى بملتمس
فخذ بنص من التنزيل أو سنن ... جاءت عن المصطفى الهادى بلا لبس
وسنة الخلفاء الراشدين فهم ... أكرم بهم لمريد الحق من قبس

فإن خير الأمور السالفات على نهج الهدى والهدى يبدو لمقتبس
والشر فى بدع فى الدين منكرة تحلو لذى كل أعمى القلب منتكس
من ذاك ذبح لذى المرضى فصاحبه على شفا جرف الخسران والتعس
فإن به قصد الجن الغواة فذا شرك وكفر جلى غير ملتبس
أولا فبدعة ذى جهل وذى عمه تدنى إلى درن الإشراك والدنس
فأصغ للحق واردد ما سواه على أربابه من أخى نطق وذى خرس
وهذه حجة التحريض قائمة قد أسفرت لمريد الحق فاقتبس

وهذا آخر الجواب والحمد لله رب العالمين .

الرسالة الثالثة

مفاتيح الخير والشر

حمدت الذى يولى الجميل وينعم … وذو الفضل يؤتى من يشاء ويكرم
وأزكا صلاة الله ثم سلامه … على خير مخلوق عليه يسلم
محمد الهادى وأصحابه الأولى … بحسن اجتهاد علموا وتعلموا
وبعد فقد عن الوفاء لسائل … بوعدى إياه بأنى أنظم
مفاتيح كانت للشرور وضدها … فقد فاز من بالخير والشر يعلم
وأضحى بما يدرى من الحق عاملا … فكن عاملا بالعلم إن كنت تعلم
وقد جعل المولى لهن مفاتحاً … تنال بها والله بالحق أعلم
فمفتاح شرعى الصلاة طهورنا … ويفتح حجاً محرم حين يحرم
وبالصدق فتح البر والعلم فتحه … بحسن سؤال من فتى يتعلم
ومستحسن الإصغاءوالنصر فتحه … مع الظفر المحمود بالصبر فاعلموا
وتوحيدنا لله مفتاح جنة النـ … ـعيم فبالتوحيد دينوا تنعموا
وبالشكر للنعماء فتح زيادة … ويحصل حب والولاية تغنم
بمفتاحه الذكر الشريف وذو التقى … ينال بتقواه الفلاح ويكرم
ومفتاح توفيق الفتى صدق رغبة … ورهبته ثم الدعاء المكرم
لدى الله مفتاح الإجابة واعلمن … بأن جميل الزهد للعبد مغنم
ويفتح للعبد التحلى برغبة … بدار البقا فازهد لعلك تغنم
ومفتاح إيمان العباد تفكر … بما كان رب العالمين دعاهم

إلى نظر فيه وإن يتفكروا ... به ودخول العبد ذات المفخم
على ربه مفتاح ذاك سلامة ... وإسلام قلب للإله فأسلموا
ومع ذاك إخلاص بحب وبغضه ... وفعل وترك كل ذلك يلزم
ويحيي قلوب العارفين تضرع ... بأوقات أسحار فكن أنت منهم
كذا الوحي إذ يتلى بحسن تدبر ... وترك الذنوب فهي للقلب تؤلم
وإحسان عبد فى عبادة ربه ... ونفع العباد والقيام عليهم
لإصلاحهم مفتاح تحصيل رحمة ... الإله فلازم ذا لعلك ترحم
ومفتاح رزق العبد سعي مع التقى ... وكثرة الاستغفار إذ هو مجرم
ومفتاح عز العبد طاعة ربه ... وطاعة خير المرسلين فعظموا
ومفتاح الاستعداد منك لما له ... تصير من الدار التى هى أعظم
هو القصر للآمال والخير كله ... ففتاحه رغب من العبد يعلم
بمولاه والدار التى بعد هذه ... ومفتاح كل الشر إن كنت تفهم
إطالتك الآمال فاحذر غرورها ... وحبك للدنيا التى تتصرم
ومفتاح نار الخلد شرك بربنا ... وكبر الفتى فالكبر حوب معظم
وإعراضه عما عن الله قد أتى ... به المصطفى الهادى النبي المكرم
وغفلته عن ذكره وقيامه ... بحق لذى العرش المليك يحتم
ومفتاح إثم يوبق العبد مسكر ... من الخمر فاحذرها لعلك تسلم
ومفتاح ذى المقت الزناسى الغنا ... وذلك قرآن اللعين ومأثم
وإطلاق طرف الشخص مفتاح عشقه ... لمستحسن الأشباح فهو محرم

وبالكسل المذموم مع راحة الفتى ... يخيب وكل الخير لا شك يحرم
ومفتـاح كفـران الفتى وبريده ... معاصيه والعاصى قريباً سيندم
وبـاب نفـاق العبـد يفتحه إذا ... يكون كذوباً والكذوب مذمم
وشح الفتى والحرص مفتاح بخله ... ومفتاح أخذ المال من حيث يعلم
بأن ليس حلا مع قطيعة رحمه ... وكل ابتداع فى الخليقة يعلم
فمفتاحه الإعراض عما أتى به ... نبى الهدى من سنة نتعلم
وأختم قولى فى القريض بأننى ... أصلى على خير الورى وأسلم
وآل مع الصحب الكرام الذينهم ... لمقتبس علم الشريعة أنجم

وقال عفا الله عنه ناظماً نواقض الإسلام العشرة التى ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

الحمـد لله وصـل رب ... على النبى وآلـه والصحب
فهـذه نواقـض الإسـلام ... الشرك مثل الذبح للأصنام
والجـن والقبـور ثم الثـانى ... أن يجعل الشخص بلا برهان
وسائطاً يدعوهم ومن فعـل ... ذا فهو ذو كفر بإجماع حصل
ثالثها من لم يكن معتقـداً ... تكفير أهل الشرك أو ترددا
فى كفرهم أو كان ممن يعتقـد ... تصحيح مذهب لهم كفر وزد
رابعها من كان ذا اعتقـاد ... أن سوى هدى النبى الهادى
من هديه أكمل أو أن لمـن ... سواه حكماً فى الورى أحسن من
أحكامه فكافـر يلحـق بـه ... فى الكفر من أبغض ما جاء به

نبينـا حتى ولـو بـه عمـــل هذا هو الخامس إمـا أن تنسل
عن ســادس فـكفر المستهـزىء بدينا أو بالثـواب استهـزأ
أو بالعقاب سابع الأنواع قـل السحر منه الصرف مع عطف عمل
فمن لـه يفعـل أو ارتضـاه فكافـر وقـد عصـا مولاه
ثامنها فى عدهـا من ظاهـرا على ذوى الإسلام جنداً كافرا
تاسعها من قال أنـه يســع شخصـاً من الأناسى أن لا يتبع
نبينــا كالخضر إذ لم يتبــع موسى ولم يعمل بماله شرع
عاشرها الإعراض عن دين الهدى والصدف عن منهاجـه تعمـدا
كحال من أعرض عن تعلمه ولم يكن ذا عمـل بمحكمـه
وهـذه الأنـواع كفـر كلهـا بكل حال جدهـا وهزلهـا
وســو بـين خائـف وغـيره واستثن منهم مكرهـا لعذره
وختم قـولى بالصـلاة أبـداً علـى النبى الهـاشمى أحمـدا
وبالســلام وجميـع الآل وصحبـه الغـر وكل تـالى

وقال عفى الله عنه فى مناجاته لله تعـالى :

يا حى يا قيـوم يا خـلاق يمـا رزاق يا ذا الفضـل والإحسان
بيديك أنفاسى ورزقى كلـه وكـذا تقلـب مقلتى وجنـان
يا رب هب لى رحمة تهدى بهـا قلبى وتعصمنى من الشـيطان
ومن الضلال عن الصراط القيم مفضى بصاحبه إلى رضـوان
دين النبى محمـد وصحـابه والتابعين لهم علـى الإحسـان

وفى إلهى فتنـــة أشقى بهــــا بهوى يضل وبالحطـــام الفانى

وأنا الضعيف المستجير بخـالقى المسـتعيذ بـه من الخـــذلان

وأنا العظيم الذنب فاغفـــر زلتى يا واسع الإحسـان والغفـــران

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم .

الرسالة الرابعة

رسالة الاعتصام

من سعد بن حمد بن عتيق إلى من يصل إليه هذا الكتاب من إخواننا من أهل الأرطاوية والغطغط وغيرهم من عتيبة ومطير وقحطان وغيرهم من إخواننا المسلمين ، نور الله قلوبنا وقلوبهم بنور العلم والإيمان ، وجعلنا وإياهم من أتباع السنة والقرآن ، وأعاذنا وإياهم من زيغ القلوب ونزغات الشيطان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، وأنزل عليه الكتاب المبين ، وجعله هدى للمتقين ، وشفاء ورحمة للمؤمنين ، وحجة على المبطلين ، وضمن الرحمة والسعادة والفلاح والهدى والفوز بالجنة والنجاة من النار لمن اتبعه وعمل بما فيه ، وتوعد من خالفه أو أعرض عنه بأنواع من الوعيد . قال تعالى : **(وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)** وقال **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)** **(فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)** قال بعض السلف تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل فى الدنيا ، ولا يشقى فى الآخرة .

ومما أمر الله به فى كتابه المبين ، وأوحاه إلى رسوله الأمين ، الحث على الاجتماع على الدين ، والاعتصام بحبله المتين ، واتباع سبيل المؤمنين ، واجتناب ما ذمه الله سبحانه من أخلاق من ذمهم فى كتابه من أهـــل التفرق والاختلاف والمشاقة له ولرسوله ، ومخالفة أهل الصراط المستقيم ، قال تعالى : **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيــه ، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه)** وقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حـــق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبـــل الله جميعاً ولا تفرقـــوا)** وقال تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)** قال بعض المفسرين : تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف وقد ورد فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم .

ومن أعظم أسباب التفرق والاختلاف والعدول عن طريق الحق والإنصاف ، ما وقع من كثير من الناس من الافتاء فى دين الله بغير علم ، والخوض فى مسائل العلم بغير دراية ولا فهم ، فإن الله

تعالى قد حرم القول عليه بغير علم فى أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه وجعل ذلك قريناً للشرك الذى هو أعظم المحرمات(١) كما قال تعالى : **(قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** وقال تعالى : **(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** وقال تعالى : **(فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين)** .

وهذا مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون فى آخر الزمان من قبض العلم بذهاب أهله وظهور الجهل واتخاذ الناس الجهلة المفتين بالفتوى المضلة وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وقد قال تعالى فى هذا الصنف من الناس : **(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)** وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سن فى الإسلام سنة حسنة كان

---

(١) بل عده المحقق ابن القيم أشد من الشرك لأن الشرك كفر قاصر على صاحبه والقول على الله بغير علم كفر متعمد ضرره إلى الناس « راجع تفسير الآية له فى مدارج السالكين » ومن أدلة كون القول على الله تعالى بغير علم شرك قوله عز وجل (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) .

له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً » .

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين الاستخفاف بولاية المسلمين ، والتساهل بمخالفة إمام المسلمين والخروج عن طاعته والافتيات عليه بالغزو وغيره ، وهذا من الجهل والسعى فى الأرض بالفساد بمكان ، يعرف ذلك كل ذى عقل وإيمان ، وقد علم بالضرورة الإسلامية أنه لا دين إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمامة ، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة ، وأن الخروج عن طاعة أولى أمر المسلمين والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد فى البلاد والعباد ، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد ، وقد قيل :

تهدى الأمور بأهل الرأى إن رشدت
وإن تولت فبالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا صلاح إذا جهالهم سادوا

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وأنا آمركم بخمس السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » وفى الحديث « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ، ومناصحة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » .

ومن ذلك ما وقع من غلاة هؤلاء من اتهام أهل العلم والدين ونسبتهم إلى التقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وكتمان ما يعلمون من الحق . ولم يدر هؤلاء الجهلة أن اغتياب أهل العلم والدين والتفكه بأعراض المؤمنين ، سم قاتل وداء دفين ، وإثم واضح مبين قال الله تعالى : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)** .

شعر

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ومن ذلك ما التزموه وألزموا به غيرهم من أعراب المسلمين من ترك سكنى البادية والتزام الحضر وإنشاء العمران والبنيان ، والتشديد فى أمر العمائم والعدوان على كثير من أهل الإسلام والتوحيد ، بالضرب الشديد ، والهجر والتهديد ، إلى غير ذلك من الأمور التى خرجوا بها عن حكم العقل والعدل والإنصاف ، وانتظموا بها فى سلك أهل الجهل والظلم والاعتساف ، وهم مع ذلك يحسبون أنهم مهتدون ، ويزعمون أنهم مصلحون **(ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)** .

وهذه الأمور ونحوها يكفى فى ردها مجرد الإشارة والتنبيه دون بسط القول فيها واستقصاء الأدلة على ردها . فاتقوا الله عباد الله **(واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)** **(إن الذين فرقوا**

دينهم وكانوا شيعاً) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) . ونسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ، ويجنبنا موجبات غضبه وعذابه الأليم إنه على كل شيء قدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى من نظر فى هذا الكتاب من إخواننا من أهل الأرطاوية وغيرهم من أهل البلدان وفقنا الله وإياهم لصالح العمل وجنبنا سبل أهل الغواية والضلالة والزلل آمين .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو على ما أولاه من نعمه العظام التى أعظمها وأجلها نعمة الإسلام وأوصيكم ونفسى بتقوى الله تعالى فى السر والعلانية فإنها خير الوصايا وأعظم الفضائل والمزايا أوصى بها سبحانه عباده فى كتابه وكرر الأمر بها فيما أوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه وخطابه فقال تعالى : **(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)**،وقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)** .وهذه وصية نافعة وللحث على اتباع أوامره واجتناب نواهيه جامعة وأصل ذلك ما يودعه سبحانه وتعالى فى قلب العبد من معرفته ومحبته وخشيته والخوف منه والإنابة إليه والرضا به رباً وبالإسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً . ومن أعظم ما يجب علينا وعليكم مما تضمنته هذه الوصية الإلهية

إخلاص العبادة لله ومناصحة جميع المسلمين ولزوم جماعتهم والتزام السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين وترك التفرق والاختلاف كما جاءت بذلك الآيات المحكمات وثبتت الروايات عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)** إلى قوله : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم. يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)** . الآية قال بعض المفسرين تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف وقال تعالى : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)** وقال : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)** . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. وقال صلى الله عليه وسلم : ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ومناصحة المسلمين ولزوم جماعتهم . ولعلكم تعلمون أن أكبر أسباب السعادة والفلاح في المعاش والمعاد الانتظام في سلك أهل الحق والرشاد وأعظم أسباب السلامة من سبل أهل الغي والفساد هو اقتباس نور الهدى من محله والتماس العلم النافع من حملته وأهله وهم أهل العلم والدين الذين بذلوا

أنفسهم فى طلب الحق وهداية الخلق حتى صاروا مشهوداً لهم بالهداية والعدالة وصانوا أنفسهم عن صفات أهل البغى والضلالة ، لا عن سواهم من أهل الجهل والضلال الذين ضلوا وأضلوا كثيراً من العباد وتكلموا فى دين الله بالظن والخرص وصاروا فتنة للمفتونين ورؤساء للجاهلين فكانوا هم وأتباعهم كالذين قال فيهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : اتباع كل ناعق يميلون مع كل داع لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. وقد بلغنى عن هذا الجنس الوقوع فى أهل العلم والدين وإساءة الظن بهم ونسبتهم إلى ترك ما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الله والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم وهذا من جهلهم وعدم مبالاتهم بما يقعون فيه من الغيبة لأهل العلم وسلبهم إياهم وذمهم وانتقاصهم ومن وقع فى أهل العلم بالعيب والثلب ابتلاه الله بموت القلب. وقد ذكرنا لكم فى هذه الصحيفة مع ما قد سبق لكم منا ومن غيرنا من إخوانكم من أهل العلم من النصح فى الرسائل والمكاتبات المتضمنة للحث على لزوم جماعة المسلمين وامتثال أمر من ولاه الله أمرهم والاقتداء بأهل العلم والدين وقبول النصيحة منهم وترك التفرق والاختلاف واجتناب دواعى الهوى والشقاق والخلاف وذكر أدلة ذلك والترغيب فيه وذم من خالفه وأعرض عما فيه كفاية لمن أراد الله به خيراً وأما من غلب عليه الهوى ولم يكن قصده التماس الحق والهدى فلا حيلة فيه .

تا الله ما بعد البيان لمنصف   إلا العناد ومركب الخذلان

وحقيق بمن هذا شأنه أن ينقل معه بعد الدعوة إلى الحق والجدال إلى مرتبة العقوبة والنكال فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ثم إنه ذكر لى أن بعض هؤلاء الجهلة المغرورين إذا نصحهم من عندهم من أهل العلم انتقل من بلده إلى بلد آخر قاصداً تحيزه إلى من هو من جنسه واجتماعه بمن هو على رأيه الفاسد وهذا من أسباب الفساد ووقوع الشر والاختلاف بين العباد فينبغى عدم موافقة هؤلاء على ذلك وإلزام كل إنسان منهم سكنى بلده الذى هو فيه فإن كان قصده طلب الحق والعلم فعنده من يدله عليه وعلى أهل البلدان أن ينتبهوا لذلك وأن يمنعوا من جاءهم من هذا الجنس من السكنى عندهم إذا انتقل من بلده لعزم القصد الردى . أسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياكم على دينه وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

١٤ جمادى الأولى ١٣٣٩ ﻫ

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد وعبد العزيز بن حمد بن عتيق إلى من يصل إليه هذا الكتاب من إخواننا المسلمين من أهل الجنوب وفقنا الله وإياهم لاتباع سبيل الهدى وجنبنا مواقع الهلاك والردى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

فالواجب لهذا الكتاب النصيحة لكم والشفقة عليكم ومحبة وصول الخير إليكم فإن ذلك مما أمر الله به عباده من التعاون على البر والتقوى بل من واجبات الدين التي أوجب الله على عباده قال الله تعالى: **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)** وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الدين النصيحة .. الدين النصيحة.. الدين النصيحة، قال: لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فالنصيحة لله سبحانه الإيمان به وعدم الشرك به ووصفه بما تعرف به إلى عباده من صفات كماله ونعوت جلاله وعدم الإلحاد في أسمائه وآياته وطاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه، والنصيحة لكتابه الإيمان بأنه من عند الله ووحيه وتنزيله وتلاوته مع تدبره والعمل به واتباع ما فيه، والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الإيمان به ومحبته وتصديقه والتمسك بسنته

واتباع ما جاء به من الهدى ودينه الحنيف الحق. والنصيحة لأئمة المسلمين طاعتهم فيما أمروا به من الحق والجهاد معهم وأداء الزكاة إليهم إذا طلبوها وترك الخروج عليهم وإن جاروا والدعاء لهم بالصلاح. والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم فى دنياهم وآخرتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ودعوتهم إلى الحق والحرص على إيصال الخير إليهم ودفع المضار عنهم وحثهم على تقوى الله تعالى ونهيهم عن التفرق والاختلاف كما قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)**، والتقوى طاعة الله سبحانه وتعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه ، قال بعض السلف تقوى الله أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله . وقال بعض السلف حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم . وفى الحديث الآخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم. وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اعبدوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم . ويجب علينا وعليكم أن نتعلم دين الله ونعمل به وهو دينه الذى شرعه لعباده ورضيه لهم ديناً وجعل معرفته والعمل به سبباً

لدخول الجنة والجهل به وإضاعته سبباً لدخول النار وأعظم ذلك وأهمه ما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمر به عباده وتعبدهم بالقيام به مما تضمنته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك اه واجتناب الشرك ووسائله وتحكيم رسوله صلى الله عليه وسلم فى الدقيق والجليل والقيام بواجبات الدين وفرائضه كالصلوات والزكاة والحج وصوم رمضان فإن هذه أركان الإسلام ومبانيه كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عمر رضى الله عنه بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله . ويجب على كل مسلم معرفة هذه الأركان والعمل بها والإتيان بها كما أمر الله سبحانه وتعالى وبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مع ما يلتحق بذلك من الحب فى الله والبغض فى الله وموالاة أهل الإسلام والتوحيد ومعاداة أهل الكفر والشرك والتنديد ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله والسمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم وعدم الخروج عليه ونزع اليد من طاعته فإن فى مخالفة ولاة الأمور ونزع اليد من طاعتهم من المضرات والمفاسد فى الدين والدنيا مالا يحصيه إلا الله وقد من الله عليكم بنعمة الإسلام والدين والدخول فى ولاية المسلمين والانتظام فى سلكهم فاعرفوا هذه النعمة التى أنعم الله عليكم واشكروه عليها وعليكم بالتراحم والتواصل والتواد فيما بينكم فإن المسلم أخو المسلم كما قال تعالى(**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**) وقال النبى صلى الله عليه وسلم : المسلم

للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد بالحمى والسهر . وعليكم بإفشاء السلام وصلة الأرحام وإطعام الطعام وحسن الجوار والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام ، واجتنبوا ما نهى الله عنه كالزنا والربا والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وعقوق الوالدين والظلم والعدوان والشدة على عبادالله المؤمنين واحذروا المراء والخوض فى دين الله والافتيات بالجهل والقول على الله بلا علم فى أسمائه وصفاته وشرعته وأحكامه فإن ذلك من أكبر أسباب الضلال كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا فاتقوا الله عباد الله واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله وتزينوا للعرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فنسأل الله الكريم أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب وصلى الله على محمد .

الرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرم عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل أيده الله بالعز والتمكين وجعله من حماة سنة سيد المرسلين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .. فالموجب لتحرير الكتاب إبلاغ شريف جنابكم جزيل السلام والنصيحة لكم فإن النصيحة لكم تتعين على كل مسلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . ثم لايخف أن ما من الله به من فتح الحرم الشريف وما حصل به من إعلاء كلمة الإسلام وخذلان أهل الشرك وعباد الأوثان والأصنام وهدم مشاهد الشرك والطغيان واللات وما أحدثه أهل الضلال من القباب والمقامات والبنايا التى على القبور أنه من أكبر النعم عليكم وعلى المسلمين وقد علم من عرف ما بعث الله به ورسوله من الدين وما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث الواردة عنه أن البناء على القبور وإسراجها واتخاذها مساجد من أعظم البدع والمحدثات وأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وبالغ فى النهى عنه حتى لعن من فعله والأحاديث فى ذلك لا تخفى على مثلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح : ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد

فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد تحذيراً لأمته أن يفعلوا ذلك فيستحقوا اللعنة من الله تعالى وفى الحديث لابن عباس قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ، وإنما نهى صلى الله عليه وسلم عن هذه الأمور وغلظ فى النهى عنها لأنها ذريعة إلى عبادة القبور والشرك بأربابها وهذا هو المحذور الأكبر. وقد وقع الشرك وعبادة القبور لما فعلت الأمة ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من البناء على القبور وإسراجها واتخاذها مساجد وأعياداً وقد جمع هؤلاء الضلال بين بدعة القبور وبين دعاء الأموات وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإجابة الدعوات وهذا هو المذهب الوخيم والشرك العظيم ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار الآية، وبهذا تعلم حفظك الله أن هدم هذه المشاهد واستئصالها ومحوها وعدم إبقاء شيء منها من أعظم الحسنات وأن تركها أو ترك شيء منها والإعراض عن التحريض على محوها وإعدامها من أعظم السيئات من القادر على ذلك فحينئذ يجب على الإمام أيده الله أن يحرص أشد الحرص على محو هذه القباب وما أشبهها من مواطن الشرك وكان الناس يتحدثون أن الإمام أيده الله يريد أن يؤم رجلا يتفق عليه الناس ويكون ذلك الرجل أميراً على الحرمين على شريطة تقديم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيمها وعزل ما خالفهما فإذا كان المحكم فى الحرمين الشريفين هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

والعمل على ما اقتضياه فى أصول الدين وفروعه فما أحسنه من صنيع ما على حسنه مزيد وما أجمله عند أهل الإسلام والتوحيد وما أشقه وأصعبه على نفوس أهل الشرك والتنديد (**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**) وقد قيل :

قالوا حديثك هندا وهى مصغية يشفيك قلت صحيح ذاك لو كان

وقد تعلم سلمك الله أن سلامة دين الإنسان لا تحصل إلا بالقيام بأمر الله والنصيحة لله ولعباد الله والصدق مع الله وعدم المداهنة فى دين الله والخوف من الوقوع فيما يضر دينه ويقدح فيه فاحرص يا أخى على سلامة دينك وإياك والإعراض عن دين الله وعدم الالتفات إليه وترك أهل الشرك والبدع والمعاصى على ما كانوا عليه فإن ذلك أمر عظيم ومورد وخيم أعاذك الله من ذلك ونحن نعلم أو نظن ظنا غالباً أن الأمير بمكة إذا كان من أهل تلك الأماكن فلابد أن يكون منه إخلال بما يجب من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن يحصل منه عدم اهتمام بدين الله وإعراض عما أوجب الله على عباده من القيام بأمر الله والدعوة إلى توحيده وإفراده بجميع أنواع العبادة والنهى عما يخالف ذلك الشرك فى العبادة وما يئول إليه من البدع والضلالات التى تفضى بصاحبها إلى الشرك والكفر والخروج من الدين وإذا أهمل المتولى على الحرم ما يجب عليه من القيام بدين الله فلابد أن يقع المحذور الأكبر ويعود أهل تلك المواطن إلى ما كانوا عليه قبل ولاية أهل الإسلام عليهم من الشرك والبدع والمعاصى الظاهرة فتعمر القباب

على القبور وتنتشر دعوة الأموات والغائبين وسؤالهم الحاجات وتفريج الكربات وإجابة الدعوات ويظهر الزنا وأكل الربا وغير ذلك من المنكرات فينبغي للإمام أيده الله أن يتنبه لهذا الأمر ويخاف أشد الخوف من أن يكون عليه كفل من الآثام بسبب توليته من ليس له رغبة في دين الله ولا الالتفات إلى القيام بشرائع الإسلام والحث عليها وحمل الرعية عليها والنهي عما ينافيها من الشرك والبدع والمحدثات وطريق السلامة والخلاص للإمام أيده الله من هذه الشبكة والنجاة من هذه المعضلة أن يأخذ العهد والميثاق على من يوليه على الحرمين على اتباع الكتاب والسنة والنهي عن الشرك ودعوة الأموات ونفي المعاصي والمخالفات وعلى هدم القباب ونفي البغايا وغير ذلك من المنكرات. وليحذر الإمام سلمه الله من الاعراض عن ذلك وعدم إلزام الأمير بذلك كله وليتأمل قول الله تعالى (**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين**). وقال تعالى: (**ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**). الآية ، وأنت أيدك الله إذا أخذت العهد والميثاق على من توليه حصل لك بذلك سلامة دينك وحصل لك الثناء والدعاء لك من كل موحد يبلغه ذلك في جميع الأقطار فإن حصل استمرار على ما تعهده إليه وتأخذ الميثاق منه فذلك من أعظم النعم ويحصل لكم من الأجر إن شاء الله والثواب ما وعد الله به أهل دينه والدعاة إلى سبيله وإن تكن الأخرى فسوف تنظر في أمرك وتعرف الناس فيه المصلحة من جهاد أو غيره

ولا يكن همك وأعظم مطلوبك أن يحج المسلمون وأن لا يمنعوا عن البيت مع إعراضك عما ذكرته لك من الاهتمام بأصل الدين وتجريد التوحيد ، وقد علمت أن التوحيد هو أساس الأعمال الذى لا تصح بدونه ولا تقبل إلا معه وهذه النصيحة كتبتها لك إعذاراً وإنذاراً وقياماً بما يجب لك على من النصيحة والخوف عليك من الوقوع فيما يضر دينك وأسأل الله تعالى أن يجعلك ممن يقبل النصائح ويذر أسباب الندم والفضائح وأن يثبتك على الصراط المستقيم وأن يجعلك من الذين قال الله تعالى فيهم : **(الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** . والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وأصحابه وسلم تسليماً كبيراً .

الرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم فيصل بن عبد العزيز آل مبارك سلمه الله تعالى وهداه وجعله ممن اتبع هداه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .. موجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن حالك لازلت بخير وعافية وخطك وصل ، وصلك الله إلى رضاه وتأخير جواب السؤال لأجل كثرة الأشغال وعدم الفراغ وهذا الجواب يصل إليك إن شاء الله تعالى كتبناه مع القصور وعدم الأهلية ولكن الضرورة ألجأت إلى ذلك .

المسألة الأولى : قول الطحاوى رحمه الله تعالى فى عقيدته لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات ما معناه . الجواب . أن الجهات بالنسبة إلى المخلوق ست قدام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال ومراد المصنف أن الله سبحانه لا يشبه خلقه فى ذلك ولا فى غيره من الصفات بل هو سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه عال عليهم كما قال أعلم الخلق به صلى الله عليه وسلم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء هذا مراد المصنف رحمه الله ولكن ذكر الجهة والتحيز ونحوهما من الألفاظ المجملة كالجسم

والجوهر والعرض ونحوها فيما يتعلق بذات الرب وصفاته تعالى لا يجوز إطلاقه على الرب سبحانه لا نفياً ولا إثباتاً عند أهل السنة والجماعة بل عندهم أنه تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الإمام أحمد رحمه الله : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ومثل هذه الألفاظ المجملة التى تحتمل حقاً وباطلا لا توجد ولا يوجد مثلها فى كلام الرب سبحانه وتعالى ولا فيما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف الصالح المقتدى بهم فى باب أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته كما ذكر ذلك علماء السنة المقتدى بهم فى هذا الباب كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره فقد صرحوا بأن المتكلم بهذه الألفاظ ونحوها فيما يتعلق بصفات الرب سبحانه مخطئ وإن كان قصده حسناً كما يقع ذلك فى كلام كثير من المثبتين للصفات المتبعين للسلف الصالح والله أعلم .

المسألة الثانية : ما يخرج الإنسان من ماله من صدقة فى الأسفاء وصدقة فى بناء المساجد وصدقة على المساكين الذين يسألون الناس فى المساجد وإعطاء سائل هل تكون من الزكاة أم لا وهل إذا نواها تصح كونها من الزكاة أم لا أفتونا مأجورين .. الجواب .. المساكين الذين يسألون فى المساجد لا بأس أن يعطيهم الإنسان من زكاة ماله لأنهم من أهل الزكاة المذكورين فى الآية وما يخرجه من الصدقة عند الأسقاء إذا كان المعطى من أهل الزكاة فلا بأس أن يعطى من الزكاة وأما النية

عند الإخراج فلا بد منها فى هذا والذى قبله وأما دفع الزكاة فى بناء المساجد فقد ذكر الأصحاب أنه لا يجوز صرفها إلى غير الثمانية المذكورين فى الآية قال فى الإقناع وشرحه : لا يجوز صرفها إلى غير الثمانية المذكورين كبناء المساجد والقناطر وسد البثوق وتكفين الموتى ووقف المصاحف وغير ذلك انتهى والله أعلم .

الرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد آل عتيق إلى الأخ المكرم حمد بن جاسر .. سلمه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك :

الخط المكرم وصل وهذا جواب مسائلك التي أرسلت إلينا :

المسألة الأولى : عن جلد الميتة هل ينتفع به أم لا ؟

الجواب : أما الانتفاع به قبل الدبغ فلا يجوز لأن الحديث الصحيح قد صرح بنجاسته قبل الدبغ ومن الجهل بالسنة ما أفتى به بعض من لا علم عنده بجواز الانتفاع بجلد البعير الميت قبل الدبغ فإن هذا المفتي قد عارض السنة الثابتة برأيه فضل وأضل ولعل هذا المفتي قد سمع أنه لا يجوز الانتفاع بالصوف والوبر من جلد الميتة فظن أنه يجوز الانتفاع بالجلد قبل الدبغ فأما الصوف والوبر الذي في جلد الميتة فلا شك في جواز الانتفاع به . وأما الانتفاع بجلد الميتة بعد الدبغ فهو جائز كما دلت عليه الأحاديث منها قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » وقوله عليه السلام في جلد الميتة يطهره الماء والقرض والذي عليه جماعة أهل العلم أنه لا يجوز استعمال جلد الميتة المدبوغ إلا في اليابسات مثل جعله فراشاً أو جعله آلة للستار أو نحو ذلك

وأما استعماله قربة أو غرباً ونحو ذلك فلا يجوز عندهم ولكن ذلك تقييد لما أطلقته الأحاديث وتخصيص لها بغير مخصص والقول الصحيح أنه يجوز الانتفاع بجلد الميتة المدبوغ واستعماله فى كل شىء . .

المسألة الثانية : مؤذن فى مسجد راتب هل له أن يؤذن فى بيته أم لا ؟

الجواب : يجوز للمؤذن أن يؤذن فى بيته إن دعت إلى ذلك حاجة له فقد روى أبو داود فى سننه عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار أن بيتها كان من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر .

المسألة الثالثة : سنة الفجر هل تقضى بعد الفريضة أم لا ؟

الجواب : أما قضاء السنن الرواتب فقد دلت عليه السنة فإن النبى صلى الله عليه وسلم ترك الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ، وأما صلاة ركعتى الفجر بعد الفريضة التى فاتته فقد يستدل عليه بما ذكرناه من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وفى سنن أبى داود أن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رأى رجلا يصلى بعد صلاة الصبح ركعتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ركعتان فقال الرجل إنى لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما فصليتهما الآن فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وأما النهى عن الصلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس ومن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فهو مخصص لما ذكرناه من الأدلة .

والمسألة الرابعة : دم الجوف هل هو حلال أم حرام أصلا ؟

الجواب : لم أر التنصيص على شيء فى ذلك على الخصوص لكن قوله تعالى إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً يفيد التخصيص للآية التى فيها تحريم الدم وهى قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة والدم » وهذا الإطلاق مقيد بقوله ـ أو دماً مسفوحاً .

الرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن محمد الشثري سلمه الله تعالى وهداه وحفظه وتولاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد موجب الخط إبلاغك السلام والسؤال عن حالك لازلت بخير وعافية وأحوال محبك من فضل الله على ماتحب جعلنا وإياك لنعمه شاكرين وخطك وصل وصلك الله ما يرضيه سرنا طيبك وصحة حالك وما ذكرت من المسائل الثلاث فسؤال مثلى يدل على انقراض العلم وانتقال أهله لما اتصفنا به من قلة العلم وقصور الفهم مع ما انضم إلى ذلك من كثرة الأشغال وقلة الفراغ ولكن الأمر كما قيل .

ولكن البلاد إذا اقشعرت   وصوح نبتها رعى الهشيم

ولما لم يكن بد من الجواب حررنا ما تراه فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن غير ذلك فأستغفر الله : المسألة الأولى قول السفاريني فى عقيدته (وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلى) هل هذا موافق لمذهب أهل السنة أم لا الجواب : أن إطلاق لفظ الجوهر والعرض والجسم على الرب سبحانه وتعالى إثباتا ويقيناً ليس من عبارات السلف الصالح المقتدى بهم فى باب أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته ومثل ذلك لفظ الجهة والحيز وغير ذلك من الألفاظ المجملة التى تحتمل حقاً وباطلا لا يوجد شيء من ذلك فى كلام السلف الصالح رحمهم الله تعالى ومن نسب ذلك وما شابهه

إلى السلف فهو مخطئ فى ذلك لأن الطريقة المعلومة من السلف الصالح والجادة المسلوكة والمعتبرة عندهم فى باب أسماء الرب وصفاته أنهم لا يتكلمون فى ذلك إلا بما تكلم الله به أو تكلم به رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الإمام أحمد رحمه الله : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث ولفظ الجوهر والعرض والجسم فيما يتعلق بذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته إثباتاً ونفياً حرفة مشومة وسجيه مذمومة وقد نص جماعة من أهل الحق والسنة على أن إطلاق مثل هذه الألفاظ فى هذا الباب أمر مبتدع وكلام مخترع لا يجوز للمتشرع والمنتسب إلى الحق والسنة إطلاقه على الرب سبحانه وتعالى إثباتاً ونفياً ولا يجوز نسبته إلى السلف الصالح ونحن نقتصر على ما وجدنا من كلام شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ونذكره مختصراً مقتصرين على المقصود منه قال رحمه الله : وأما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ونفيه مثل الجوهر والجسم والعرض والجهة وغير ذلك لا يثبتون ولا ينفون فمن أنفاه فهو عند أحمد والسلف مبتدع ومن أثبته فهو عندهم مبتدع والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبى صلى الله عليه عليه وسلم وأصحابه. هذا معنى كلام الإمام أحمد إلى أن قال وأنا أذكر لك كلام الحنابلة فى هذه المسألة قال الشيخ تقى الدين بعد كلام على من قال أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض قال رحمه الله فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والحيز والجهة ونحو ذلك إلى أن قال شيخ الإسلام والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره

ذكرهم أهل البدع لألفاظ الجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقهم لا على إطلاق الإثبات ولا على إطلاق النفى انتهى كلام الشيخ تقي الدين وهذا ما نقلناه من رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقال فى تلك الرسالة ومن كلام أبى الوفا بن عقيل قال وأنا أقطع أن أبا بكر وعمر ما عرفا الجوهر والعرض انتهى ، وفى هذا كفاية لمن أراد الله هدايته. واعلم أن المسألة الثانية فى أخذ المسلم فيه المعيب مع أرشه ما صفته الجواب صورة ذلك فيما يظهر إلى أنه إذا وجد المسلم فيه معيباً بالسوس مثلا أو غير ذلك من الفساد كما إذا سلم فى مائة صاع تمر مثلا فقبض المسلم فيه فوجده سوساً فإنه ينظر قدر ما ينقص العيب هذا التمر لو كان سليماً من الفساد فإذا كان ينقصه العشر رجع بعشر المائة تمراً صحيحاً وإلا يرجع بأرش العيب من النقدين والا من غير جنس المسلم فيه لأنها حينئذ تجيء مسألة لاعتياض عن دين السلم بغير جنسيه وفيها الخلاف المعلوم ومقتضى ما ذكره الأصحاب أن ذلك لا يصح وقد عرفت مما ذكرنا أن هذا فى العيب كالسوس مثلا وأما إذا وجد المسلم فيه رديئاً فليس إلا قبوله أو رده كما نوهوا عليه فراجعه فى محله . هذا ما ظهر لى فإن وجدتم كلاماً لأحد من العلماء فى هذه المسألة فأتحفونا به مأجورين . المسألة الثالثة إذا باع حملا واشترط حملانه إلى موضع معين ثم تلف هل يكون ضمانه على المشترى والبائع . الجواب : إذا باع الجمل واشترط حملانه إلى موضع معين صح الشرط كما دل عليه حديث جابر قال : فلو تلف فى يد البائع فضمانه على المشترى وليس على البائع ضمان لأنه أمانة فى يده وإن تلف من غير تعد منه فلا ضمان عليه والله أعلم .

الرسالة الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأمير المكرم سلطان ابن بجاد وجميع إخواننا المجاهدين والمرابطين وفقهم الله تعالى للعمل بما يرضيه وجعلهم ممن قرأ القرآن وعمل بما فيه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد ..

فالموجب للكتاب هو إبلاغكم السلام وتذكيركم ما من الله به عليكم من النعم العظيمة والمواهب الجسيمة التى أجلها وأعظمها أن هداكم لمعرفة أصل دين الإسلام والعمل بما يقتضيه من الوظائف الدينية والأعمال الشرعية والأحكام وبصركم بما هداكم به من نور الإيمان والقرآن العظيم والسنن الثابتة عن نبيه الكريم فعرفكم جهل الجاهلين وضلال الضالين وشك الشاكين . وقد تعلمون ما كنتم عليه فى السنين الخالية من مشابه أهل الجاهلية الأولين فى كثير من الأخلاق والأعمال والأخذ بكثير مما كانوا عليه من شعب الغى والضلال فهداكم الله لسلوك الصراط المستقيم وجنبكم طرائق أصحاب الجحيم فحقيق بكم أن تشكروا هذه النعمة وتعرفوا قدرها وتوفوها حقها قال الله تعالى : **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)** قال ابن عباس فضل الله الإسلام ورحمته القرآن وقال أبو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله وقال ابن عمر : فضل الله الإسلام ورحمته تزيينه فى القلب وقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا**

الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) وقال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) . ومن أعظم ما من الله به عليكم وأسداه من فضله وإحسانه إليكم الجهاد فى سبيله والحراسة والرباط فيه وإغاظة أعداء الله وإنزال الضرر والضيق بهم فيالها من مراتب ما أعلاها ومواهب ما أشرفها وأسناها وقد تضمن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الترغيب فى ذلك والحث عليه وبيان ما يترتب عليه من الأجر والثواب ما يحرك القلوب الواعية وينهض من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم .

وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) وقال تعالى : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين. الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) وقال تعالى : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً) وقال تعالى : (ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولانصب ولامخمصة في سبيل الله ولايطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولاينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله . وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه ويدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة. وقال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، وقال : جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجى الله به من الهم والغم. وقال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الإيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف

سرية ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل وقال صلى الله عليه وسلم : رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وقال : رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أجرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان ، وقال : ما من ميت يموت إلا ختم على عمله إلا من مات مرابطاً فى سبيل الله فإنه ينموعن عمله إلى يوم القيامة وأمن من الفتنة بالقبر ، وقال رباط يوم خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وذكر الترمذى عنه : من رابط ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها . وذكر أحمد عنه من حرس ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها ، قال من حرس من ولاء المسلمين فى سبيل الله تطوعاً لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم فإن الله يقول : **(وإن منكم إلا واردها)** وهذا قليل من كثير تركنا ذكره لقصد الاختصاص وعدم التطويل فانظروا رحمكم الله هذه الآيات والأحاديث وما فيها من الثناء الجميل والثواب الجزيل الذى وعد الله به أهل الجهاد فى سبيله والرباط والحراسة فيه تدركه أعمال العابدين واجتهاد المجتهدين وإن استغرقوا فى العبادة أيامهم وأتعبوا بقيام الليل أجسامهم ولله در القائل :

أيا عبد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل ... فخيولنا يوم الكريهة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا … رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا … قول صحيح صادق لا يكذب
ولا يستوى غبار خيل الله فى … أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا … ليس الشهيد بميت لا يكذب

فعليكم عباد الله بالصبر والثبات ولزوم المراكز والمعسكرات وإياكم والضجر والسآمة والملل وغير ذلك مما يئول بصاحبه إلى الوهن والفشل واحذروا التفرق والتنازع والتخالف والانسحاب عن شيء من تلك المقامات والمواقف فإن النصر مع الصبر وإن الله ناصر حزبه وجنده ومظهر دينه على الدين كله ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض، وقال تعالى : **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)** وقال تعالى : **(واصبروا إن الله مع الصابرين)** وقال تعالى : **(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)** وما كان قولهم إلا أن قالوا : **(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)** وعليكم بلزوم الطاعة وملازمة الجماعة وامتثال أمر من ولاه الله أمركم وعدم الاختلاف عليه والتخلف عن طاعته فعلى الله فاعتمدوا وبه فثقوا وعليه فتوكلوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شيء

قدراً . نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم وجميع المسلمين صراطه المستقيم وأن يثبتنا جميعاً على دينه وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإخوان المكرمين الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف وإبراهيم بن عبد الملك وصالح بن محمد الشثري وزيد بن محمد ومحمد آل عبد الله ومحمد آل عمران سليم جعلهم الله من المتبعين للسنة والقرآن المجاهدين في الله باليد والقلب واللسان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد ..

فأحمد الله الذى لا إله غيره ولا رب سواه وأسأله أن يصلى على عبده ورسوله محمد الذى اختاره واصطفاه وجعل الهدى والسعادة فى اتباع ما جاء به والأخذ بهداه وحكم بالضلال والشقاوة على من خالف هديه واتبع هواه وقد عرفتم ما حصل فى هذه الأزمنة من غربة الدين وترادف الشرور وكثرة المفتونين الذين اجتالتهم عن دينهم الشياطين حتى أن العاقل يخاف من اجتثاث أهل الإسلام واستئصاله بالكلية حتى لا يبقى منه شيء . وسبب ذلك هو الإعراض عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من السنة والخروج عن حكم الكتاب الذى أنزله الله نوراً ورحمة وجعله مخرجاً للناس من الظلمة وتوعد بالعذاب من صدف عنه وخالف حكمه وفى الحديث عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم

ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . الحديث ، وأعظم أنواع الأعراض وأكبر أسباب الفتنة فى الأرض والفساد الكبير ما صدر من بعض الخلوف من موالاة المشركين واتخاذ الولائج من دون الله ورسوله والمؤمنين إنهم صاروا فتنة للمفتونين ومحنة على المؤمنين ولأجل ذلك صار الناس بين مأجور ومعذور وآخر قد غره بالله الغرور فمن الناس من عرف الحق وترك بيانه وأطاع فى معصية ربه نفسه وشيطانه وكتم ما أنزل الله من البيان والهدى ، ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون. ومنهم من اعتقد الباطل حقاً والخطأ صواباً واستحسن موالاة أهل الكفر والارتياب وعمى عما تضمنته نصوص الكتاب وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد حرم الله موالاة الكافرين فى غير موضع من كتابه قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين .** وقال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**) وقال تعالى : (**يا أيها الذين امنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين**) . وقال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**) . وقد نفى الله الإيمان عن من تولاهم وأخبر أنه من الفاسقين والظالمين وتوعده بمسيس النار قال تعالى : (**ترى كثيراً**

منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل الله إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) . وأعظم من هذا قوله : (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم إسرارهم . فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) وهذه الآيات وأشباهها تدل على التغليظ والتشديد فى موالاة من كفر بالله . وقد ذكر بعض العلماء أن بعض هذه الآيات تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبهم وألقى إليهم السلم فإن انضم إلى ذلك إظهار الثناء عليهم ونشر فضائلهم والدخول فى طاعتهم وإعانتهم على أهل الإسلام وحماية حماهم فالأمر أشد وأعظم ولا يخفى على عارف أن هذه الأمور من أكثر أسباب هدم الإسلام والإيمان وأعظم الذرائع إلى هجر السنة والقرآن وظهور الشرك والكفر بالملك الديان وتعطيل أسمائه وصفاته وإلغاء حججه وبيناته. وقد قصر كثير من الناس فى بيان ما أوجب الله عليهم بيانه وتركوا الانتصار لله والدعوة إلى سبيله والنصيحة لله ولكتابه ورسوله. ومن أعظم الواجبات مناصحة ولى أمر المسلمين ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه من القيام بأمر الله والدعوة إلى توحيده وطاعته وإحياء شعائر الإسلام التى قد

عطلت عند كثير من الرعايا ومن أعظم الواجبات أيضاً بيان ما أوجب الله عليه من جهاد المشركين ومعاداة الكافرين والحرص على مراغمتهم وإدخال الحزن عليهم وإيصال المكروه إليهم أخذاً بقوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)** وقوله تعالى : **(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)**. فإن حصل منه ذلك فهى ذروة السنام وبه الصلاح فى الدين والدنيا لا كما زعم كثير من الجهال والطغاة فإن لم يحصل منه رضينا منه بالمقاطعة وتركه الهدايا وعدم الموالاة فإن كان ولا بد قنعنا من الأمير بتركهم ومن أرادهم بسوء من أهل الإسلام . ثم انظروا هل وراء ذلك حبة خردل من إيمان وهذا كتاب الله وسنة رسوله وسيرة خلفائه الراشدين فيها الهدى والنور وقد كتبنا للأمير شيئاً مما ذكرنا فى بعض الخطوط إجمالا وتفصيلا واجتمعنا نحن وهو فى سنة ١٣٠٦ هـ ألف وثلاثمائة أكثرنا عليه فى ذلك وذكرنا له شيئاً من الأدلة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم . وقد رأى كثير من الناس السكوت عن الحق والإعراض عن بيان ما بينه الله فى كتابه رأيا متيناً وظنوا حصول السلامة لهم مع ذلك كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى : **(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)** . وقد قيل :

وقد أخذ الرحمن جل جلاله　　على من حوى علم الرسول وعلما

بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم ولا سيما فيما أحل وحرما
فناصح بنى الدنيا بترك ابتداعهم فقد صيروا نور الشريعة مظلما

فينبغى لكم مناصحة الأمير سلمه الله وبذل الجهد فى دعوته إلى أسباب الفوز والسعادة مما ذكرنا ، فإنه ربما اغتر بسكوت من يحسن بهم الظن من أهل العلم والدين وقد عرفتم أنه لا صلاح للدين ولا استقامة له إلا بذلك وأرجو إن ذلك قد صدر له منكم وتكرر فإن الظن بكم جميل فقد من الله عليكم ووهبكم من العلم به وأسمائه وصفاته والبصيره فى حججه وآياته ما برزتم به على من سواكم والأمر على أهل العلم والإيمان وحملة السنة والقرآن أعظم منه على غيرهم قال تعالى : **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)** وقال : **(فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً)** وقد علمتم ما كان عليه مشايخكم وأقرانكم الذين مضوا رحمهم الله من السيرة المرضية والحمية الدينية وبذل الوسع فى نصرة الملة الحنيفية والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . بإقامة الحجج والبراهين وبيان ما وجب من معاداة الكافرين والنهى عن موالاة المشركين وقد ابتلاكم الله تعالى بأن جعلكم خلائف فى الأرض من بعدهم لينظر كيف تعملون وسوف يسألكم عما تعلمون وقد اشتد البلاء بعد أولئك الأفاضل وتواترت الفتن وعظمت الخطوب والمحن وهجر كثير من السنن وغلب الجهل والهوى وكثر الخوض والمراء وحطمت ألوية الهدى وحكمت الطواغيت وضيعت الحدود وهدمت الأركان وعزل كثير من أحكام السنة والقرآن ووضعت القوانين واستحكمت غربة الدين وانتشرت مسبة

المؤمنين وعظمت الفتنة بعباد الأوثان والأصنام وظهرت موالاتهم من كثير من أهل الإسلام. وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة ونزل بربوع الإسلام وحل بمعاقل الإيمان ما حل نظام الإسلام وشتت شمل الإيمان فاتقوا الله عباد الله واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله : (**ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**). وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حرر في شهر الصوم سنة ١٣٠٦

الرسالة الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإخوة المكرمين سلطان بن بجاد وكافة الإخوان وفقهم الله تعالى للعمل بما يرضيه وجعلهم ممن يخافه ويتقيه سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد ..

فالموجب للكتاب إبلاغ السلام والنصح لكم والشفقة عليكم فإن نصيحة المسلم لإخوانه المسلمين من واجبات الدين فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ومن نصيحة المسلم لأخيه أمره بالعمل بما أمر الله سبحانه وتعالى به على سبيـــل الوجوب والاستحباب ونهيه عما نهى الله تعالى عنه على سبيل التحريم والكراهة وهذا الحديث متضمن لجميع ما شرع الله تعالى لعباده وتعبدهم بالقيام به فى أصول الدين وفروعه فأول ذلك تقوى الله تعالى وهى طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه فإنه سبحانه وتعالى قد أمر بتقواه فقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)** قال بعض السلف : حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلايكفر ثم أمر بالتمسك بكتابه والقيام به والعمل به باطناً وظاهراً ونهى عن التفرق والتمزق كما قال تعالى فى آية أخـرى :

(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)
ومما تضمنه الحديث المناصحة لأئمة المسلمين وعامتهم وهذا أيضاً من واجبات الدين التى يجب على المسلم مراعاتها والعمل بها ولا شك أن الإخلال بشىء مما تضمنه هذا الحديث وهذه الآيات يقتضى الخلل فى دين الإنسان والوقوع فى أسباب الضرر فى العاجل والآجل ومما يجب علينا أن نذكر لكم التنبيه على أشياء وقع فى نفسى إنى أذكرها لكم وأنبهكم عليها فمنها وجوب مراعاة ولاية الإسلام والقيام بحقوقها ومحبتها وعدم التساهل بأمرها والتهاون بها فإن هذا من عدم المعرفة والتمييز بمصالح الولاية وعدم معرفة ما يترتب عليها من الخير فى العاجل والآجل ومما ينبغى التنبيه عليه أيضاً ما يقع من كثير من الناس من الحمية والتناصر على مجرد العصبية التى يحصل بسببها حدوث الشر والشقاق والاختلاف بين أهل الإسلام فإن ذلك ليس من شأن أهل الدعوة الإسلامية المتبعين للسنة إنما ذلك من شأن أهل الجهالة والانتماء إلى القبائل والعشائر كما هو شأن أهل الجاهلية الأولى وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل عصبية وليس منا من مات على عصبية وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من العصبية أن ينصر الرجل قومه ولو على الظلم ومن ذلك ما يقع بين بعض المسلمين من التبديع والتضليل والتفسيق والرمى بالنفاق من بعضهم لبعض وهذا مما ذمه الله ونهى عنه فى كتابه كما قال تعالى : (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) أى لا يعب بعضكم بعضاً ولا يطعن

بعضكم على بعض، وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى: (**ولاتنابزوا بالألقاب**) هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال عطاء: هو أن تقول لأخيك يا كلب يا حمار يا خنزير. وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يرمى رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك. وفى الحديث الآخر أنه صلى الله عليه وسلم قال: من لعن من ليس أهلا للعنة رجعت اللعنة عليه ومما ينبغى التنبيه عليه ما يفعله كثير من الحجاج مما لا ينبغى فعله فى الحرم عند البيت وفى المسعى وعند الجمرة من عدم المبالاة بما يضر الناس عند الازدحام فى تلك المشاعر من كون بعضهم يتجاوز إلى الضرب ومنهم من يسوق الركاب إلى الجماعة الكثر ولا يبالى كونه يضر مسلماً أو يطرحه تحت أقدام الناس. وهذا من غمط الناس الذى لا يجوز والإنسان مأمور بتعظيم الرب سبحانه وتعالى وتعظيم حرمه والاستكانة لله ولزوم السكينة فى تلك المواطن ورحمة المسلمين والرفق بهم وعدم التعرض لما يضرهم ويوصل المشقة إليهم وهذه الأمور التى كرهناها ونهينا عنها يحصل بصدورها ممن يفعلها من تفريق القلوب ووقوع الإحن بين المسلمين وأسرار العداوة بينهم وفرح الأعداء والمنافقين وسرورهم بها ما لا يخفى على عاقل. نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم وأن يجنبنا وإياكم موجبات غضبه وعذابه الأليم إنه على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخوين المكرمين النبيلين الفاضلين زيد بن محمد وصالح .. أصلح الله لهما النية والذرية وأجزل لهما الهبة والعطية وجعلهما من أنصار الملة الحنيفية .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

موجب الخط إبلاغكم السلام جعلكم الله من أهل السلامة وخطكم الشريف وصل وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة وسرنا ما اشتمل عليه من تقرير الحق وسلوك سبيل الإنصاف والتخلي عن طريق الشطح والاعتساف ومثل ذلك هو اللائق بكم والمعلوم منكم فى الحديث والقديم. وقد عرجتم على ذكر بعض ما حدث فى الأمة بعد تغير الأمر وانتقاض الولاية والأمر كما قلتم ولكن ذلك لا يوجب سد باب الدعوة وهجران مقتضى الشريعة كما ذهب إلى ذلك بعض الإخوان فقد جاءنا خط من الشيخ إبراهيم بن عبدالملك ذكر فيه أنه لما رأى بعض الخط الذى فيه جواب الإخوان لنا وأن الصواب عدم ذكرنا للثلاثة الأمور التى ذكرناها فى الرسالة أولها الجهاد ثم استدل لما ذهب إليه بقوله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وقوله فى الحديث : لا ينبغى

للمؤمن أن يذل نفسه الحديث فجعل الأمر الذى هو أفضل الأعمال غير مأمور به فى هذا الزمان ثم لم يكتف بذلك حتى جعله من إذلال النفس المنهى عنه بصيغة لا ينبغى والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون أن عز النفوس فيه بل لا عز للنفوس أعنى نفوس أهل الإيمان إلا به ونحن لم نطمع من أمراء الزمان والمنافحين عنهم بالجهاد ولا طالبناهم بالقيام به بل طالبناهم بدونه كما هو مذكور فى الرسالة وهذا الذى ذكرناه عن الشيخ بعض ما فى خطه . وقد ذكر غير ذلك من أنواع الرد وقد بدا لى أن أكتب جواباً عن جميع ما فى خطه من المخالفة ثم رأيت الإعراض عن ذلك أولى وقد ذكر لى أنه وصل إلى الرياض رد من بعض الملحدين على شيخ مشايخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله فينبغى للشيخ سلمه الله أن يصرف الهمـــة إلى الرد على أعـــداء الشريعة من المبطلين والجاهلين هذا هو الذى كنا نؤمل فيه وأما الرد على الحق والانتصار لغير أنصار الوحى المبين فرأى غير سديد وصدور مثل ذلك ممن هو من ذلك المحتد الشريف فأقره فى الدين :

كفى حزناً فى الدين أن جماعـــة ... إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر
متى ينصر الإسلام ممن أصابـه ... إذا كان من يرجى يخاف ويحذر

وأسأل الله لى ولكم التوفيق والتثبيت على أقوم طريق إنه ولى ذلك والقادر عليه والمأمول من إخواننا أن لا ينسونا عند الدعاء فى أوقات الإجابة وسلموا لنا على أولادكم والإخوان ومن الإخوان يهدون السلام والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبد الله بن حمد بن عتيق سلمه الله من النار آمين . .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . من طرف ما ذكرت من السؤال المسألتين ، فأما المسألة الأولى وهى أن المتمتع هل يجزيه سعى واحد أم يجب عليه سعيان .. الجواب : قد اختلف العلماء فى ذلك على قولين فقال بعضهم على المتمتع سعيان وهذا قول الأكثر واحتج هؤلاء بما فى الصحيح من حديث عائشة قالت : طاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا منه لحجهم وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً فإن هذا ثابت عن عائشة فإنها فرقت بين أهل التمتع وأهل القرآن بأن المتمتعين طافوا بعد أن رجعوا من منى لحجهم وأن القارنين إنما طافوا طوافاً واحداً. ولكنه قد قيل أنه موضع الاستدلال من هذا وهو قوله ثم طافوا طوافاً آخر ليس من كلام عائشة فلا يتم الاستدلال به على السعيين والطواف المذكور هنا بين الصفا والمروة هو الطواف .

وقال آخرون يجزيه سعى واحد وهو مروى عن ابن عباس ورواية عن الإمام أحمد واختاره شيخ الإسلام واستدل به على ذلك بما فى

صحيح مسلم من حديث جابر قال لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول قال شيخ الإسلام فى النسك ليس على الفرد إلا سعى واحد وكذلك القارن عند جمهور العلماء وكذلك المتمتع فى أصح أقوالهم وهو أصح الروايتين عن أحمد واحد فإن الصحابة الذين تمتعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طافوا بين الصفا والمروة مرة واحدة قبل التقرين فإذا اكتفى المتمتع بالسعى اجزأه ذلك كما يجزى القارن والمفرد وكذلك قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل قلت لأبى المتمتع كم يسعى بين الصفا والمروة قال : إن طاف طوافين يعنى بالبيت وبالصفا والمروة فهو أجود وإن طاف طوافاً واحد فلا بأس وإن طاف طوافين فهو أعلى إلى أن قال أحمد حدثنا أبو الوليد با سلمة حدثنا الأوزاعى عن عطاء بن عباس أنه كان يقول المفرد والقارن والمتمتع يجزيه طواف البيت وسعى بين الصفا والمروة . . انتهى . وقد ذكر ابن القيم رحمه الله هذه المسألة فى تهذيب السنن وذكر اختلاف الناس فيها !واختارمن اختاره شيخه من اكتفاء المتمتع بالسعى الواحد وجزم بالزيادة التى فى حديث عائشة من قول بعض الرواة لا من قولها وتكلم على حديث جابر وذكر أن القائلين بوجوب السعين قالوا فى حديث جابر تأويلات منكرة وقرر أنه لا معارض لحديث جابر إلا من حديث عائشة من الزيادة فيه وجزم أنها ليست من قولها وبهذا يعلم أن المتمتع إذا اكتفى بالسعى الواحد يجزيه ولا ينبغى أن يقتصر فى ذكر هذا القول على اكتفاء المتمتع بالسعى الواحد به إلى ابن تيمية لما دل عليه حديث جابر وما ذكر عن ابن عباس

لو لم يكن فى ذلك إلا حديث جابر وكان كافياً لمن طلب الحق ومن أراد زيادة الإيضاح فليراجع كلام ابن القيم فى تهذيب السنن فإنه واضح لمن تأمله واعلم أن الكلام فيما يتحصل به إلا جزاء ويسقط به الغرض وبه يعلم المنطق عدم توجيه العيب وإلا فكان على من أفتى بذلك وكيف يجوز التشنيع على من أفتى به مع كونه مستدلا بالحديث الصحيح ومقتدياً بأهل العلم والدين الذين قام بهم الإسلام وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا يحفظون كتاب الله عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فإن أضيف إلى ذلك إبطال نسك من اكتفاء بالسعى الواحد والحكم بعدم تمامه فالأمر شديد والله أعلم . .

وأما المسألة الثانية وهى هل رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة من السنة أم لا فالجواب : الحمد لله رفع الصوت بالذكر بعد المكتوبة قد كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر فى ذلك البخارى فى صحيحه فروى بإسناده إلى معبد مولى ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته ، فى لفظ كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله عليه وسلم فهذا يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم قد أمرهم على ذلك فيكون سنة فإن ثبوت السنة فى منزلة قوله وفعله كما ذكر ذلك المصنفون فى أصول الحديث وقد ذكر ابن القيم رحمه الله فى كتابه الأعلام فى المثال الثانى والخمسين فإنه يعرف انقضاء الصلاة بذلك ولا ينكره

عليهم أنه قال يشير إلى ما تقدم من ابن عباس وقد أخرجه مسلم بلفظ قال كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفي لفظ ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير وبهذا يعلم أن رفع الصوت بالذكر في أدبار الصلوات مما جاء به السنة .

تمت مجموع الرسائل الخمس عشرة رسالة
للشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، راجعها وقابلها على
الأصل الفقير إلى عفو ربه اسماعيل بن سعد بن عتيق
في الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هجرية